قبائل الحجاز
بين
خدمة الحجيج وحيف المؤرخين والدارسين

د. عائض بن بُنَيَّه بن سالم الرَّدَّادي

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ ـ ٢٠٢٥م

اسم الكتاب: قبائل الحجاز بين خدمة الحجيج وحيف المؤرخين والدارسين

اسم المؤلف: د. عائض بن بنيه بن سالم الرَّدَّادي

المقاس: ١٧×٢٤

اسم الناشر: دار النابغة للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: ٧١٤٣/ ٢٠٢٥

الترقيم الدولي: ٩ـ٦٠٩ـ٧٩٩ـ٩٧٧ـ٩٧٨

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

Ibn-Jammal@hotmail.com
https://www.alraddadi.me/

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أوحفظه أو نسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى إلا بعد الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف

الكتاب يعبر عن رأي المؤلف ولا يعبر بالضرورة عن رأي دار النابغة

دار النابغة للنشر والتوزيع
طنطا – سيبرباي – أمام مجمع كليات جامعة طنطا
ت ٠٠٢٠١٠٦٤١٠٤٥٦١ ــ ٠٠٢٠٤٠٣٤٥١٣٥١
darelnapegha@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الباحثين عن الحقيقة التاريخية.

عائض

المحتوى

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
المقدمة	٨
تعريفات ذات صلة بالموضوع :	
أركاب الحج	١٤
إمارة الحج	١٥
الصرة	١٨
الأخاوة	١٩
العربان والأعراب	٢٠
المحمل	٢١
الشقدف	٢٣
وظائف	٢٤
من خدمات القبائل للحجاج:	
١ـ الحماية الأمنية في الطريق	٢٦
٢ـ نقل الحجاج	٢٧
٣ـ إطعام المشاة والمنقطعين من الركب وإيقاف الأوقاف	٣١
٤ـ حفر الآبار	٣٢
كتابات المؤرخين والدارسين	٣٧
نماذج من نصوص الرحالة	٣٨
أبو سالم العياشي	٣٨
السنوسي	٤٠
إبراهيم رفعت باشا	٤٣
البتنوني	٤٤
نماذج من دراسات الدارسين	٤٦
موضوعية د. الوليعي	٤٧

المحتوى

الموضوع	الصفحة
عبد القدوس الأنصاري وكتابه (أدبنا الحديث.. كيف نشأ وتطور؟)	٤٨
د. عواطف نواب في دراستها للرحلات المغربية	٥١
محمد بن علي الأكوع في تعليقه على كتاب الإكليل	٥٦
استيلاء أمراء الحج على عوائد الحج:	
١ـ رأي الجزيري	٦٠
٢ـ حلّ إبراهيم رفعت باشا	٦١
٣- رأي عبيد مدني	٦٢
٤ـ تعليقات حمد الجاسر	٦٥
سياسة العنف والشدة من أمراء الحج	٦٩
أهمية المصدرية التاريخية للوثائق الأهلية	٧٢
ما أثبتته الوثائق في تبرؤ القبائل في أعرافها من قاطع درب الحج	٧٥
خلاصة الكلام	٧٩
الفهارس	٨٤
كشاف الأعلام والقبائل	٨٥
كشاف الألفاظ	٨٩
المصادر والمراجع	٩٢

المقدمة:

الحمدلله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ومن تبعه، وبعد:

قال أحمد شوقي بمناسبة تأليف كتاب "فتح مصر الحديث" لحافظ بك عوني[1]:

و(الجبرتيُّ) على فطنته ... مرة يَغْبَى، وحيناً يتغابى
منصفٌ ما لم يَرُضْ عاطفة ... أو يعالج لهوى النفس غِلابا
وإذا الحيّ تولى بالهوى ... سيرة الحيّ بغى فيها وحابى

هذا هو حال من يكتب التاريخ زمن الأحداث: تغابٍ أو بغي أو محاباة، وبين ذلك تموت الحقيقة التاريخية، فالمتغابي يتجاهل أسباب الحوادث لأن ثمن الحقيقة غالٍ، وفي البغي قلب للحقائق خوفاً أو طمعاً، أما المحاباة فتصوير الأمور بغير حقائقها.

وبعد زمن يأتي الباحث المحلل للأحداث بعد أن زالت أسباب التغابي والبغي والمحاباة ليستكشف ما وراء الأخبار، وقد يصل إلى الحقيقة وقد لا يصل، وقد يكرر ما قاله السابقون، وقد يأتي باحث لاحق يحقق في الأسباب، ويسبر غور الروايات ويستنطق الوثائق وأحوال المجتمع فيصل إلى الحقيقة أو شيء منها، وذلك هو دور الباحث الذي لم يشهد الأحداث، وقد يصل إلى زيف رواية أو تزييفها بعد أن زال سبب التزييف أو زال مزيفها، ولكن على الباحث أن يلتزم الموضوعية في

---

[1] الشوقيات ٢/٢٠، ٢١، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١٩٧٠م.

المعالجة وألا يقع في الحيف ضد الطرف الحائف سابقاً، ويوجد إلى جانب الباحث الموضوعي الباحث المتملق أو صاحب الهوى فينطبق عليه وصف أحمد شوقي السابق.

والقبائل العربية في الحجاز قدّمت خدمات للحجاج في طرق الحج وفي المدن، ولكن جل كتب التاريخ والرحلات للعرب وغير العرب تجاهلت ذلك، بل حمّلتها كل جانب سلبي، وبخاصة في الأمن، وقد يتجاوز ذلك بعض المؤرخين أو الدارسين إلى القدح والعنصرية متجاهلا الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصراعات المحلية أو الخارجية، ويأتي هذا البحث دارساً لهذا الجانب، موثقاً له دون حيف على القبائل أوالمؤرخين.

ولن أبالغ إن قلت: إن بعض الرحالة سار متأخرهم على درب متقدمهم، وإن الدارسين أيضاً ساروا على دربهم بنقل نصوصهم وصَفِّها أحيانا، وقد يحوّر بعضهم النصوص لما تهواه نفسه دون تحليل أو نظرة موضوعية للأحداث بما لا يختلف عما كتبه رحالة أو دارس من خارج الجزيرة في نظرته لأهل الجزيرة.

ولم أجد من درس الموضوع من أبناء الجزيرة دراسة موضوعية، توازن بين الإيجابي والسلبي باستثناء دراسة الدكتور منصور الحازمي في كتابه "رحلات العرب في جزيرة العرب خلال النصف الأول من القرن العشرين" وسأقتطف بعضاً من عباراته التي كتبها تحت عنوان

"صورة البدوي المتخلف[1] " قال: "للجزيرة العربية في نفوس الرحالة العرب صورتان متمايزتان: صورة برّاقة متخيلة موغلة في القدم، وصورة مظلمة محسوسة يجسمها الواقع، الأولى منتزعة من كتب السير والمغازي والتاريخ والشعر القديم، والثانية مستقاة من التجربة والمشاهدة ... ومن الطبيعي أن يكون التناقض حادًّا بين الصورتين، لا سيما في آخر العهد العثماني والعهد الهاشمي في الحجاز، ولقد ساعد على تعميق هذا التناقض في أذهان الرحالة العرب عدة عوامل أهمها الجهل بأوضاع الجزيرة العربية في ذلك الوقت، وتأخر بلدان الجزيرة العربية اقتصادياً وثقافياً واجتماعيا عن معظم البلدان العربية الأخرى لأسباب كثيرة ..."[2] إلى أن قال: "ومن ثمّ، فقد أصبحت كلمة بدوي مرادفة لكلمة اللص أو قاطع الطريق؛ كما أصبحت تعبر عن العِرْق أو الجنس، ولم تعد حالة من حالات التمدن البشري، وكثيراً ما اختلطت كلمة عربي بأعرابي، ولا يزال بعض إخواننا العرب يطلقون كلمة عربي وعرب على البدو الرحل"[3] وقال:" فإذا ما تركنا هذا الجانب الشكلي في شخصيته البدوي والتفتنا إلى الجوانب الأخرى التي استرعت انتباه الرحالة العرب ـ ولا سيما في أواخر العهد العثماني ـ وجدنا أن مشكلة الأمن هي القضية الرئيسية، وأن البدوي هو المحور الأساس فيها لأنه

---

[1] الحازمي، منصور: رحلات العرب في جزيرة العرب خلال النصف الأول من القرن العشرين، ط١، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، من ص٥٩ـ٧٢.

[2] المصدر نفسه ص٥٩.

[3] المصدر نفسه، ص٦١.

مصدر الخطر على الحجاج والوافدين، وقد كان طريق الحاج من أكثر مناطق الجزيرة العربية تعرضاً للغزو وأعمال العنف"[1] إلى أن قال: "وهكذا نرى صورة البدوي في أواخر العهد العثماني صورة الفاتك المجرم، قاطع الطريق، وشخصيته هي شخصية البدوي المستقل المعتد بنفسه، الذي لا يدين للدولة بقدر ما يدين للقبيلة ..." [2].

وهذه الصورة التي رسمها الدكتور الحازمي لمواطن الجزيرة العربية لا تقتصر على الرحالة من العرب وغير العرب بل تشمل بعض الدارسين المحليين كما سيتضح في بحثنا هذا، وهو ما يجلي الحاجة لدراسة تاريخ الجزيرة من أبنائها بعد أن وجد دارسون مقتدرون علمياً منهم، بحيث لا يكون تكراراً لما بناه الرحالة العرب وغير العرب من صورة متخلفة لمواطن الجزيرة في عصورها المتأخرة.

وأصل بحثنا هذا محاضرة ألقيت في ندوة الوفاء في الرياض (ندوة الرفاعي سابقاً)، في ١٤٣١/١/١٣هـ، ونُشر ملخص لها في موقع الندوة الإلكتروني، وبناء على طلب من بعض الإخوة عدت للموضوع مستكملا ومفصلا في بعض الموضوعات لتجلية الصورة حول الموضوع.

وقد صدّرت الدراسة بتعريفات لمصطلحات تاريخية تتعلق بالموضوع في اختصار شديد، مكتفياً بذلك عن التعريف بها عند ورودها في البحث، معرفاً بخدمات القبائل للحجاج، ثم ما كتبه بعض

---

[1] المصدر نفسه ص٦٦.

[2] المصدر نفسه، ٧٠.

المؤرخين ـ وأبرزهم الرحالة ـ وبعض الدارسين، مكتفياً بإيراد بعض النصوص وببعض الدراسات لسعة الموضوع؛ لأن المراد هو تجلية الصورة، وليس الاستقصاء الذي يحتاج إلى مساحة أوسع، مورداً آراء للسابقين والمعاصرين حول أقوال الرحالة والدارسين، مضيفاً مصدراً لم يعتد الدارسون عليه إلا مؤخراً، وهو الوثائق الأهلية التي فيها تجلية للصورة.

وسيتضح من خلال هذا البحث أن أمن الحج الذي عنيت به الدول من عهد العباسيين إلى العهد الحديث هو تأمين أمن ركب الحج الحكومي الرسمي، وهو ما كتب عنه الرحالة ودرسه الدارسون، أما قوافل الحج الأخرى ـ وهي الأكثر ـ فإن حرّاسها أمنياً هم الجَمَّالة الذين استأجر الحجاجُ جمالَهم مما يعني أن الدول في تلك العهود لم تعنَ بالأمن العام في الطرق بل قصرت دورها على الأمن الخاص، وسيتضح كذلك أن تلك الدول قصَّرت في إيجاد منشآت الخدمة على طرق الحج بما في ذلك المياه في حين قدمت القبائل خدمات على الطرق، ومع كل ذلك نال القبائل من الظلم والتهم ما كتبه الرحالة الذين قصَرُوا كلامهم على الركب الرسمي، ومع أن بداية دفع رواتب للقبائل لحراسة الأركاب الرسمية من العهد العباسي إلا أنني لم أطلع على من كتب عنها قبل العهدين المملوكي والتركي وهذا سبب عدم إيراد نصوص عنها، أما قوافل الحج غير الرسمية ـ على كثرتها ـ فلم أطلع على من كتب عنها لأن الرحالة والدارسين اقتصروا على الأركاب الرسمية، وقد يكون كتب عنها ولكني لم أطلع عليه، وبلا شك أن

تلك القوافل تعرضت لسرقات من أفراد من قبائل أو غيرهم وهو ما يحدث في الطرق كما يحدث في المدن.

وفي الختام الشكر للدكتور الفاضل محمد بن عبد الرحمن الربيّع عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي قرأ مسودة الكتاب، وأبدى ملحوظات علمية أفدت منها، فجزاه الله خيراً، والشكر كذلك لابنتي عبير التي آزرتني بصف الكتاب آليًّا، وبالمراجعة للطباعة، وكان جهدها في هذا الكتاب وكتبي الأخرى عوناً لي على إنجازه.

عائض الرَّدَّادي

الرياض

١٤٤٥/٩/١١هـ

٢٠٢٤/٣/٢١م

تعريفات ذات صلة بالموضوع:

أركاب الحج:

يُعنى بأركاب الحج قوافل حجاج الأقاليم الرسمية الحكومية، فيقال ركب الحج الشامي، أو المصري، أو العراقي، أو غيرها، ويسمى قائد الركب أمير الحج، ولا تطلق "أركاب" على قوافل الحج غير الحكومية، وهي الأكثر.

وأركاب الحج المشهورة هي:

١- **الركب الشامي**، ويقدم للمدينة المنورة في السابع والعشرين من ذي القعدة ويعود إليها من مكة في شهر المحرم ويمكث بها عشرة أيام[١].

٢-**الركب المصري** ويصل إلى المدينة بعد الحج في الخامس من المحرم[٢].

٣- **الركب العراقي**، ويصل إلى المدينة في شهر المحرم[٣].

٤- **ركب اليمن** ويصل إلى المدينة في العاشر من صفر ويسمى المرزوقي "وهو عبارة عن تجار اليمن"[٤].

---

[١] انظر محمد كبريت: الجواهر الثمينة في محاسن المدينة (تحقيق عائض الرَّدَّادي) ٣٦٧، ٣٧٧، ٥٤٨، ٥٧٦. وانظر فيه أيضاً العياشي: ماء الموائد ٢٤٥/١، ومجلة العرب، السنة١٢، ج٣ و ٢٤٦/٤، والمدينة المنورة في رحلة العياشي/١٠٣ والسنوسي: الرحلة الحجازية ٢١٨/٢ ووصفه مفصلاً ٢٢٤/٢-٢٢٧.

[٢] محمد كبريت: الجواهر الثمينة ٣٦٧، ٥٤٢ ـ ٥٤٤.

[٣] محمد كبريت: الجواهر الثمينة /٥٤٩ ، والعياشي: ماء الموائد ١/ ٢٧٩-٢٨٢ والمدينة المنورة في رحلة العياشي١٨٧-١٩١.

[٤] محمد كبريت: الجواهر الثمينة /٥٥٧ وأيوب صبري باشا: مرآة جزيرة العرب٢٤٦/٢، وإبراهيم رفعت: مرآة الحرمين ٣٠٥/٢.

الأركاب الداخلية:

أما الأركاب الداخلية فهما ركبان:

١ـ **قافلة المدينة المنورة إلى الحج**، ويخرجون منها أول ذي الحجة ويعودون في الأول من المحرم[١].

٢-**ركب الزوّار**: وهو قافلة الزوار من أهل مكة المكرمة وهو ليس ركب حج، ويقدم إلى المدينة في الخامس والعشرين من رجب ويغادر أول شعبان[٢] وقد ذكر العياشي في رحلته أن الناس في **الزيارة الرجبية** يقدمون للمدينة من مكة المكرمة وجدة والطائف ونجد ومن حوالي المدينة واليمن، وتكون بالمدينة سوق عظيمة[٣].

إمارة الحج:

ذكر الجزيري في رحلته أن "إمرة الحج ولاية سياسية، وتدبير وهداية" وأنها "ضربان: أحدهما أن تكون إمارة على تسيير الحج، والثاني إمارة على إقامة الحج، فأما تسيير الحج فهو ولاية سياسية ورعاية وتدبير... وأما إقامة الحج فهو بمنزلة الإمام فهو من يقود الحجيج

---

[١] انظر محمد كبريت: الجواهر الثمينة (سابق) ٥٤٢، ٥٧٨ .

[٢] محمد كبريت: الجواهر الثمينة ٥٦٥ ـ ٥٦٧.

[٣] العياشي: ماء الموائد ٢٥٣/١ ـ ٢٥٥ ،ومجلة العرب، السنة ١٢ ج٣ و ٤، ص٢٥٠ـ٢٥٥.

في المشاعر لمدة (٧) أيام ولكل منهما شروط فصلها الجزيري وأشار إلى من ذكرها من الفقهاء[١].

والمراد **بأمير الحج** هنا هو أمير تسيير الحج أي أمراء قوافل الحج الحكومية، وعلى الأمير عشرة واجبات: منها جمع الناس في السير والنزول، وترتيبهم فيهما، والرفق بهم، وأن يسلك بهم أوضح الطرق وأحسنها، ويتجنب أوعرها وأجدبها، وأن يرتاد بهم المياه إذا قلت، وأن يحرسهم إذا نزلوا، ويحوطهم إذا رحلوا، ويمنع من يصدهم عن المسير وغير ذلك[٢].

وهناك **وظائف كثيرة تحت إمرة أمير الحج** منها الدَّوَادار (نائب الأمير) وقضاة المحمل، وشهود المحمل (هما اثنان يكتبان تقريراً) وكاتب ديوان إمرة الحج، وأمير آخور (الاسطبل) والمراد ناظر الخيل والجمال، وشادّ السنيح (الكلارجي) أي خازن القوت (الأغذية) ، وشاد المطبخ (المشرف عليه) وشاد السقائين (المشرف على ملء القرب في المناهل وتوزيعها)، وشادّ المحمل (مسهّل طريق المحمل في المضايق والازدحام)، والمقَدَّمون على جِمَال السَّفر (عريف على الجمَّالة)، ومقدَّم

---

[١] الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ط١، أعده للنشر حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١/ ٢٢٥-٢٢٩، ثم ذكر من ولي إمرة الحج من فتح مكة المكرمة إلى سنة تسع مئة من الهجرة، ١/٣٩٤-٧٦٩.

[٢] انظر ذلك في الجزيري: الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ١/٢٢٧-٢٢٩(سابق).

الضوئية والغشامة (الأول مقدَّم حَمَلة المشاعل والثاني متولي أمر المحابيس والسلاسل وتوابعها)، ومقدَّم الهجّانة والشعَّارة (الشعارات)، ومقدم القوَّاسة (هم المعرّفون بالقبائل وما عليهم من أحمال) والميقاتي والمؤذن والجرائحي (الطبيب) وغيرهم كثير[1].

ويأتي الجزيري على **تعامل أمراء الحج مع القبائل** وسوء تعاملهم فيذكر "أن أرباب الوظائف وعربان الحمل إذا أرادوا جاهاً وعزّاً وحماية يسعون إلى خدمة أمير الحج أشدّ السعي ... إلى أن صار يسعى في هذه الإمرة وفي مناصب بابها من ليس بمحبوب ولا بمرغوب، وقد تولاّها كشاف الجسور ومن لا خبرة لديه بالأمور، وأسافل الناس ونَفَرُ العسكر، ولا يحتاج إلى البيان عن ذلك فإنه من الشمس أظهر"[2].

وقد ذكر الجزيري مطولاً **عوائد أمير الحج** من الديوان السلطاني في العهدين المملوكي والعثماني ومن الأقطار الحجازية ومن غيرها، من الرواتب والحبوب والجمال وغيرها، فمثلاً ذكر "أن له على أمير مكة المعظمة مئتين وسبعين رأساً من الغنم، يُجهز إليه مطبوخاً مع الطعام يوم دخوله مكة المشرفة سبعون رأساً وباقي ذلك يجهز إليه حيًّا، وله على أمير ينبع مئتان وثلاثون رأساً من الغنم، ما يجهز إليه مشوياً منها ثلاثون وما يجهز إليه حيًّا مئتان، عند ذهابه مئة وعند رجوعه مئة[3].

---

[1] كل ذلك مفصل في المصدر السابق ١/٢٧٥-٣٧٦، وسيأتي شرح الشعارة ص٤٥ .

[2] المصدر نفسه ١/٢٢٧.

[3] المصدر نفسه ١/٢٧٠، وقد تناول عوائد أمير الحج مطولاً، انظر ١/٢٦٧-٢٧٤.

ووصف الجزيري كيف ساءت حال أمراء الحج وغلبة ميلهم إلى الشح، وانعكاس القصد من الإمارة واستيلاء حب الدنيا على قلوبهم، وتداول أسافل الأمراء لها، وكيف ساءت الأحوال عند توليه إمارة الحج فقال: "وغلب ميل نفوس الأمراء إلى الشح، وإلى التجارات والمحصولات والربح، وانعكس القصد في هذه الإمرة عما كان قديماً، ولم يكن متوليها إلا طالباً محصولاً من تعلقاتها عظيماً، واستولى حب الدنيا على قلوبهم في كل آن وأوان ... وتداولها أسافل الأمراء من كل خسيس ورذيل ... إلا ما شذَّ وندر وهم الأقلون"[1] وضرب أمثلة بسيرة بعضهم وما يستحلونه من المحرمات وأنشد في ذلك شعرا[2]، ونقل إبراهيم رفعت باشا عن الجزيري ملخصاً لما أورده عن إمرة الحج ومرتبات الأمراء ثم قال بعد المرتبات:" وبالجملة فقد كانت إمرة الحج مورداً عظيماً من موارد الثروة لأميره، الذي كان له سلطان مطلق يأخذ به من أموال الناس ما يشاء حقًّا وباطلاً، بل كانت له الكلمة على أمراء مكة حتى سنة ٩٦٩هـ"[3].

الصُرَّة:

المرتبات والعوائد والصدقات التي كانت ترسل للحرمين وأهلهما، وكانت توضع في خزائن وصناديق تحتوي على مال الصرر والأوقاف، والودائع السلطانية، ومرتبات القبائل، وتحتوي تلك

---

[1] المصدر نفسه١/٢٩٥.

[2] المصدر نفسه١/٢٩٥.

[3] مرآة الحرمين، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، ٢/٣٠٣.

الصناديق على كل ما له قدر وقيمة، وكانت ترسل مع أمير الحج وهو حارس لها ومعها سجلات بأسماء أصحابها، ويعين أمينها بإرادة سنية مثل أمير الحج، وتسلم لأصحابها أو وكلائهم بمحاضر[1]، وذكر د. سهيل صابان أن عدد سجلات الصرة في الأرشيف العثماني يتجاوز ٤١٧٠ سجلاً[2].

ـ **الأَخَاوَة**: مبلغ من المال يدفعه ركب الحج أو المسافرُ أو التاجر الذي يريد أن يعبر ديار القبيلة لمرة واحدة مقابل الحماية الأمنية، ويُدفع لشيخ القبيلة أو لأحد أعيانها وبموجبه تلتزم القبيلة كافة بتوفير الأمن النفسي والمادي له حتى يتجاوز نطاق القبيلة، ويُسمى الشخصُ المرافق للمسافر (خَوِيّ) أي أخ مرافق، وقد لا يُوجَد مرافق بل يكتفي المسافر بقوله: أنا في وَجْه فلان، فوجهُ أحد أفراد القبيلة وذمتُه وجهٌ وذمة لكل القبيلة في العرف القبلي، وكانت تدفعُ رسومَ عبورِ قوافلِ الحجاج الدولةُ المملوكية ثم الدولةُ العثمانية، وسيأتي أن هذا النظام بدأ في العهد العباسي واستمر فيما بعده من عهود حتى بداية العصر

---

[1] انظر فيها الجزيري: الدرر الفرائد ٢٣٨/١ (سابق)، وإبراهيم رفعت: مرآة الحرمين ١٤٦/٢، ١٥٦، ٣٠٩ وما بعدها (هنا ذكر تاريخها وبعض أسماء مستحقيها) والسنوسي: الرحلة الحجازية٢١٨/٢، والبتنوني: الرحلة الحجازية/١٤٣، ومحمد صادق باشا: الرحلات الحجازيةص٧١ .

[2] انظر سجلات الصرة وفحواها، ط١، ٢٠٢١م، دار جداول ص٩ و١٠، وانظر فيها لمياء أحمد عبد الله شافعي: الصرة العثمانية الموجهة إلى مكة المكرمة، مكتبة زهرة الشرق، ط١، ٢٠١٤م، القاهرة.

الحديث حيث توحدت البلاد تحت ظل دولة ذات نظم مالية وإدارية تحكم الحياة العامة في العهد السعودي[1].

العربان والأعراب:

أطلق المؤرخون والرحالة والدارسون لفظ العربان (وهو لفظ تركي) للدلالة على القبائل العربية في الشام والعراق والجزيرة العربية، بقصد انتقاص القبائل وبخاصة في مسائل الاختلاف والحروب مع القبائل، وإذا أرادوا انتقاصاً أكثر قالوا: الأعراب، أما إذا رضوا فيستخدمون لفظ العرب.

ومن أقدم من استخدمه المحبي في خلاصة الأثر حيث قال عن أحد أمراء الحج سنة ١٠٥٣هـ "وأطاعته العربان"[2]، ويغلب على الرحالة المغاربة استخدام لفظ (الأعراب) ويطلقونها كذلك على قبائل المغرب وأحياناً يستخدمون لفظ العرب، أما الأوربيون ومن حالفهم فاستخدموا لفظ (البدو) ومؤرخو الحجاز ـ غالبا ـ يسمون القبائل بأسمائها، أما مؤرخو زماننا ممن كتبوا عن الماضي أو ترجموا كتبه فحيناً يكتبون العربان[3] وحيناً يكتبون القبائل المتمردة، وحيناً يضيفون كلمة عربان

---

[1] انظر في الأخاوة، الرَّدَّادي، عائض: قبيلة الرَّدادَّة .. تاريخ اجتماعي من خلال قبيلة، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م ٣٤٢/١، ومحمد بن صنيتان: السعودية: السياسي والقبيلة، ط١، ٢٠٠٨م بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ص٥٩ ـ ٦٢.

[2] خلاصة الأثر، دار صادر، بيروت، ٨٨/٢.

[3] انظر مثلاً عبد الرحيم عبد الرحمن: محمد علي وشبه الجزيرة العربية، دار الكتاب الجامعي، ط٢، ١٤٠٦/١٩٨٦م، القاهرة ٣٩/٢ـ٤١.

لاسم القبيلة[1]، ومثلهم وسائل الإعلام في وقتنا، فإن رضوا قالوا: عرب الجزيرة وإن سخطوا قالوا: عربان الجزيرة والخليج العربي.

ومنهم من يستخدم كلمة "الأعراب" مع أن المؤلف الذي يتحدث عنه استخدم لفظ "العرب" فمثلاً قال العياشي في رحلته"ثم خرج الركب الشامي من المدينة على وجل عظيم من العرب ... "فقال المحقق "يقصد العياشي هنا الأعراب".[2].

المحمل:

قال الجزيري "وعدة المحامل المشهورة الواردة من الأقاليم إلى الحجاز أربعة من العراق ومصر والشام واليمن"[3] وقال: "ويوجد غيرها وهو قليل[4] وقال أيضاً: "وأما الركوب القاصدة للحج من الأقاليم المشهورة فمتعددة، كالكوفة ومصر في ذلك الزمان وغيرهما، فإنها كالقوافل الواردة من البلاد والقرى"[5]. فالركب والمحمل مترادفان، ولكن الأربعة المشهورة غلب عليها لفظ المحمل في القرون المتأخرة.

---

[1] مثل عواطف نواب: كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرن الحادي عشر والثاني عشر، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م ص٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥, ٢٣٦، ٢٣٨ وغيرها.

[2] محمد أمخزون: المدينة المنورة في رحلة العياشي، ص ١٠٥.

[3] الجزيري: الدرر الفرائد المنظمة ٤١٢/١ (نشر حمد الجاسر) وقد سبق الكلام عنها ص١٤ و١٥.

[4] المصدر نفسه ٤١٢/١.

[5] المصدر نفسه ٣٩٩/١.

وقد أطال الجزيري في الكلام عنها وعن طرقها[1]، وذكرها إبراهيم رفعت باشا تحت عنوان "المحامل وتاريخها"، ونقل عن الجزيري وعرف المحمل فقال "المحمل أعواد من خشب على شكل الهودج، شكله مربع ذو سقف يأخذ في الارتفاع من الجوانب إلى الوسط الذي فيه قائم ينتهي بهلال، وفي العادة يسدل على الهيكل الخشبي كسوة قد تكون من الحرير، وقد تكون من غيره، ويوضع أثناء السفر على ظهر الجمل"[2] وسماها المحمل العراقي والمحمل الشامي والمحمل اليمني والمحمل المصري[3]، وقال عن المحمل المصري "والمحمل المصري من قديم الزمان تصحبه كسوة الكعبة وما يلزم الحرمين والصدقات التي توزع على فقرائهما، لذلك كان في مقدمة المحامل، وكان أميره مقدماً في الرتبة والمنزلة"[4]، ويعود ذلك لأنه يحمل كسوة الكعبة المشرفة، وتقام احتفالات بخروجه من مصر وعودته إليها، وفي بعض المدن التي في طريقه، وفي استقباله في المدينة المنورة ومكة المكرمة، وسنَّت

---

[1] المصدر نفسه١/٣٩٩ وما بعدها، وكذلك وصفه السنوسي: الرحلة الحجازية ٢/٢٢٣. وانظر ما سبق بعنوان أركاب الحج"ص/١٤.

[2] مرآة الحرمين ٢/٣٠٤، وله صورة هناك، وهذا وصف للهودج الذي يحمل كسوة الكعبة.

[3] المصدر نفسه ٢/٣٠٤-٣٠٨.

[4] المصدر نفسه٢/٢٠٦ وفصل ذلك البتنوني في العهد المملوكي، الرحلة الحجازية/ ١٤٤.

مراسيم لذلك[1]، وعُظّم الجمل الذي يحمل كسوة الكعبة حتى طلبوا من بعض الحكام الذين يمر بهم أن يقبلوا خف جمل المحمل عند استقباله، واستمر أمراء يقبلونه في استقبالهم له إلى أن أعفاهم من ذلك السلطان جَقْمَق في سنة٨٤٣هـ"[2]، قال عنه حمد الجاسر: "المحمل من البدع التي أحدثت في عصور متأخرة منذ القرن السابع، على وجه التقريب"[3].

وأهمها بالنسبة لموضوعنا هما المحمل الشامي ثم المصري؛ لأنهما يحملان الصرر، والرواتب، وعوائد القبائل في مقابل تأمين الطريق، وهما المحملان (الركبان) اللذان اشتهر أمراؤهما بسرقه ما أمنوا عليه، وترتب على ذلك المواجهات بينهم وبين القبائل.

الشُّقْدُف:

مركب من الخشب (هودج) يركب فيه حاجان، كل حاج على جانب من البعير، وقد وصفه العياشي في رحلته بقوله "وهو محمل كبير ما رأيته إلا في أرض الحجاز، ذو شقتين توضع كل واحدة على جنب

---

[1] انظر في تفصيلات ذلك الجزيري: الدرر الفرائد المنظمة ٢٧٥/١-٣٩٣. والبتنوني: الرحلة الحجازية ١٤٠-١٤٣، ومحمد صادق باشا: الرحلات الحجازية ٧١، ١٦٧، ١٦٨، ١٩٨، ٢١٩، ٢٢٥، ٣٠٠ وغيرها، وإبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، فهارس الجزء الأول ص٣٨٤، وفهارس الجزء الثاني ٣٩٤.

[2] البتنوني: الرحلة الحجازية/١٤٤.

[3] في تحقيقه للدرر الفرائد المنظمة للجزيري ٤١٢/١، هامش٢.

البعير، ويقرن بينهما بحبال وثيقة على ظهره، ولابد للراكب فيه من معادل له في الجهة الأخرى، مقارباً في الرزانة، ثم يوصل بين الشقتين من أعلى بحبال يظلل عليها بغطاء يقي الحرَّ والبرد، وهو من أشهى المراكب وأهنئها، سيما لمن له فرش وثيرة ووسيدة يتكئ عليها من الجانبين، فإنه لا يكاد يحس بأن الإبل تسير به، فقد رأينا من اعتاد الركوب فيه ينام من أول الليل إلى آخره ولا يستيقظ إلا بإناخة الجمل عند النزول، وقد لا يستيقظ"[1] ويغطى بغطاء يقي الحاج من الشمس والمطر"[2].

ويطلق أيضاً الشقدف على الهودج الذي يحمل كسوة الكعبة كما وصفه إبراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين، وقد سبق نصه في الكلام عن المحمل ونشر له صورة هناك[3].

وظائف:

المطوف: وجمعه مطوفون وهم من يتولون خدمة الحجاج في مكة المكرمة من وصولهم إلى مغادرتهم من استقبال ومتابعة وسكن في مكة وفي المشاعر المقدسة.

---

[1] ماء الموائد٢/٩٢، ويقصد بالرزانة وزن جسم الراكب.

[2] انظر البتوني: الرحلة الحجازية ص٢٠٧.

[3] مرآة الحرمين ٢/٣٠٤ وقد سبق ص ٢٢.

الدليل: وجمعه أدلاء، وهم من يتولون شؤون خدمة الحجاج في المدينة المنورة، فهم في المدينة كالمطوفين في مكة المكرمة، وقد يطلق عليه المزوِّر.

المخرِّج: هو المتخصص في التوسط بين الحاج مستأجِر الجمل والمؤجِّر مالك الجمل، مقابل عمولة معلومة، وقد استمرت هذه المهنة بعد توقف قوافل الحج وحلول السيارات مكانها[1].

المقوِّم: هو الشخص المتعهد بقيام جمال المحمل من نقطة انطلاقه ومراحل قيامه ونزوله من مكان إلى آخر، وحراسته، وإعطاء العوائد (الرواتب) للقبائل[2].

الجمَّال: وجمعه جمَّاله، وهم من يؤجرون جمالهم على قوافل الحج ويرافقونها في رحلة القافلة[3].

العكَّام: وجمعه عكامة "وهم الذين يشدون الحبال، والأصل عكَم المتاع أي شدّة وجمعَه معاً بالعِكام وهو الحبل أو الخيط الذي يشد به"[4]، أي من يقومون بتحميل الجمال.

الدرك: عرفه حمد الجاسر بقوله: "الدرك ـ بفتح الراء وسكونها ـ مأخوذ من الإدراك وهو التَّبِعة، وكانت القبائل والعشائر التي تمر

---

[1] انظر وصف العياشي لها الذي سيأتي ص٢٨.

[2] انظر في ذلك مرآة الحرمين ٦٥/١ ووثيقة في مرآة الحرمين ٢٢٤/٢.

[3] للتفصيل انظر ما سيأتي في نقل الحجاج ص٢٧.

[4] محمد صادق باشا: الرحلات الحجازية ص١٩٠.

الطرق ببلادها تتعهد كل قبيلة للحكام والأمراء بتبعات ما يحدث في بلادها من سرقة وغيرها، فيكون عليها درك ذلك أي تبعته، وأداء ما سُرق وما ترتب على ذلك"[1] فالدرك يقصد به أهل المنطقة الذين لهم عوائد (رواتب) لقاء حماية قوافل الحج في منطقتهم.

من خدمات القبائل للحجاج:

هناك خدمات قدمتها القبائل لأركاب الحج، منها:

١ـ الحماية الأمنية في الطريق:

وعلى هذا صرفت لهم الدول المرتبات والعوائد، وذكر الجزيري "أن من عادة حفظ الدرك على عربانة الذين لهم مقررات من السلطنة إلزامهم بحفظ قَطْر الركب، من حد مشعل الدليل إلى الركب، ومشعل الساقة ليلاً، فإذا تعدى متلصص وقطع جملاً من قطارٍ من القُطُر؛ لزم صاحب الدرك إحضاره، أو قيمته إن تعذر، هذا الذي أدركنا عليه من تقدمنا من أهل القواعد"[2].

وقال في موضع آخر:"وأعلم أن في الغالب يتبع ساقةَ الركب بعضُ العربان الضعاف الهمة الفقراء لا لقصد السرقة، وإنما يتبعون الجمل الميت والعاجز يأكلون لحمه، ويخزّنون منه قَديداً لمؤنتهم، فمن الأمراء وجماعتهم من يجعل كميناً بالسّاقة فإذا مرّ هؤلاء العربان قتلهم، وأشهر بهم بالركب على أنهم مفسدون، فزعوا على

---

[1] تعليق في "الدرر الفرائد المنظمة" للجزيري ١/٢٣٠، هامش ٤.

[2] الدرر الفرائد المنظمة ١/٢٤٥ (سابق) السَّاقة: آخر الركب.

الساقة بالسلاح، وليس كذلك فإن هؤلاء الطائفة اللّحامة لا يصحبهم غير السكين لقطع لحوم الجمال، فيزعمون أنهم بقتلهم على شيء من الحراسة"[1].

وذكر إبراهيم رفعت باشا طريقة صرف المرتبات للعربان والأهالي، وأن للعربان ٢٥١١ جنيهاً وللأهالي ٢٨٧٩ جنيهاً "وكان يصرف لكل شخص مرتّبه المقرر، بمقتضى إذن يمضيه أمين الصرة وأمير الحج، وكذلك الكاتب الأول للصرة، دلالة على أن الصرف قانوني"[2].

وقد ذكر كذلك أنه عام ١٣٠٧هـ أوقف صرف ما لقبيلة الحويطات بناء على طلب كاتب الصرة؛ لأنهم لم يقوموا بخدمة الحجاج[3].

٢ـ نقل الحجاج:

تُعِد القبائل الجمال لنقل الحجاج، ويحسبون لهذا الموسم كل حساب، بتسمين الجمال وإعدادها لذلك، ويأخذون على ذلك أجرة يذهب بعضها ضرائب، فمثلاً نقل الراكب من جدة إلى مكة بـ ٦ ريالات يبقى منها بعد الضرائب أجرة للجمال وجَمَله ٣ ريالات، ومن مكة إلى المدينة فينبع ٣٣ ريالاً، يبقى للجمال منها ١٥ ريالاً وربع أو

---

[1] المصدر نفسه ٢٥٧/١.

[2] مرآة الحرمين ٧٣/١ وقد فصل المرتبات ٣٣٨/٢-٣٤٤.

[3] المصدر نفسه ٣٣٩/٢.

١٤ ريالاً وربع، وكل ذلك للحجاج الذين لا يتبعون المحمل، وذكر إبراهيم رفعت باشا أن الجمالة يحافظون على الحجاج وأمتعتهم ولا يصل إليهم أحد متى أعلنوا أنهم في كنفهم[١].

وظلت مهنة الجِمَالة هي الوسيلة في نقل قوافل الحجاج في الحجاز بعامة وبين مكة المكرمة والمدينة المنورة بخاصة حتى انتهت بوجود وسائل النقل الحديثة (السيارات)، وتختص بمهنة الجِمالة القبائل، ومن يقوم بها يسمّى الجمَّالون، ومن يتعهد الجمال يسمى المقوّم ومن يخدم القافلة يسمى العكام[٢].

ووصف العياشي أجور كراء الرواحل فقال عنها:" من عادتهم في أكرية الرواحل من القوافل الذاهبة إلى مكة وينبع أن بالمدينة رجالاً يعرفهم غالباً الجمَّالون، فمن احتاج الكراء من أرباب الدواب أو أرباب السلع أتى إليهم فيعقدون له الكراء مع صاحبه... ويسمى أحد هؤلاء المُخرِّج، فلا يعقد أحد كراء إلا بحضرة أحدهم، وجلوسهم في الغالب بباب المصري، ويأخذون بذلك حلاوة من الجمَّال أو المُكْرِي[٣]".

---

[١] انظر مرآة الحرمين ٦٥/١ وما بعدها.

[٢] انظر ما سبق في الوظائف ص٢٤.

[٣] ماء الموائد ٣٠١/١، ومجلة العرب السنة ١٢ ج ٣و ٢٧٥/٤، والمدينة في رحلة العياشي/٢٢٣. باب المصري: أحد أبواب السور الداخلي للمدينة أزيل قريباً. حلاوة: يقصد بذلك الزيادة على الأجر المستحق، وقد يسمى بخشيشاً أو إكرامية.

ووصف استئجاره لجملين فقال: "ولما انتصف شهر شعبان تأهبنا للسفر، وأكترينا جملين بثلاثة عشر قرشاً، واتخذنا لركوبنا شُقْدُفاً وهبه لنا شيخ الأغوات آغا سليم[1].

كما وصف طريقه السير فقال: "ولم نعتد المشي في الليل كما هو شأن أهل تلك البلاد، فإن سيرهم بالليل، ولا يحمّلون الإبل من السير إلا ما سمحت به أنفسها عن اختيارها، فيتركونها تمشي على مهل بلا سائق، وذلك الذي أعانهم على قطع تلك المسافات بضامر إبلهم مع هزلها وضعفها"[2].

ووصف البتنوني - الذي كانت رحلته سنة ١٣٢٧هـ - حركة الجمَّالة في مكة المكرمة بقوله:"وعلى كل حال فإنك ترى مكة إذ ذاك في حركة هائلة بالجمّالة وجمالهم، وهي مجهزة للحمل غادية رائحة، ليلاً ونهارا في طرق مكة، وعليها شقادفها ومحفاتها وسحلياتها؛ لأن هذا هو الموسم الوحيد الذي يستمد منه هؤلاء الأعراب حياتهم بواسطة هذه الإبل التي هي رأس مالهم الوحيد، بل هي حياتهم بجميع معانيها: فهم من ألبانها ولحومها يأكلون، ومن أوبارها وجلودها يلبسون[3].

---

[1] ماء الموائد ٩٢/٢، وقد سبق وصفه لركوب الجمل وللشقدف ص٢٣.

[2] رحلة العياشي، مجلة العرب، السنة١٢، ص٢٧٦.

[3] الرحلة الحجازية/٢٠٧، وانظر الشقدف ص٢٣، أما المحفة والسحلية فعلق في هامش الرحلة ص/٢٠٧ قائلاً:" والمحفة هي كرسيان من الخشب إذا ضما إلى ظهر الجمل جلس فيها راكبان على مثل جلوسهما على الكرسي ووجههما إلى رأس الجمل، وأغلب ما ترى المحفات في الركب الشامي. أما السحلية فهي سرير من أسرة الشقدف، يشد على ظهر الجمل مستعرضا، ويجلس فيه نفران، وهي في الغالب غير مظللة، ويركب فيها الفقراء من الناس وخصوصا من الهنود الذين يحتملون حرارة الشمس".

وعن الجِمَال قال: "وجمال الحجاز ضئيلة في الغالب، والتي لقبائل حرب منها هي المتعودة على الحمل، أما التي لغيرها من القبائل وخصوصاً البعيدة عن مكة والمدينة فإنها غير معتادة على الأحمال، ويعاني ركابها مشقة جماعية وخصوصاً ركاب الشقادف[1].

كما وصف نظام القوافل بقوله: "قلنا: إن الحجاج لا يخرجون من مكة إلا في ركب القافلة التي تكون جَمَّالتها من أهل الطريق الذي يسيرون فيه، وغالباً ما تكون جمال الحاج تابعة لجمَّال واحد وهو الأحسن، أما لو كانت تابعة لجمالين فتكون مشغوليته أكبر، وتعبه بينهما أعظم، وعلى كل حال فعلى الحاج أن يجتهد في تخفيف أحماله وأثقاله، فإن كملت شحنة القافلة نهضت الجَمَّالة بجمالهم، وأخذوا يقطرونها في بعضها قطاراً واحداً أو قطارين بجوار بعضهما، وفي المقدمة يكون غالباً أكبر الركب وجاهة وعصبية، وجمال كل رجل تسير من خلفه مقطورة في جَمِله، ومنهم من يرى تقدمها على جمله حتى تكون على الدوام تحت نظره، خوفاً عليها من عبث العابثين، والجَمَل عندهم ينقسم إلى قسمين جمل الشُّقْدف: ويركبه اثنان، ومعهما اللازم من فراشهما ومؤونتهما اليومية، وجمل الحَمْل ويقال له العَصَم ويحمل المتاع، ويركب فوقه رجل واحد أو رجلان إن كان المتاع قليلاً، وأجرةالعصم في الغالب ثلثا أجرة جمل الشقدف الذي يكون من الجمال المتينة القوية حتى يتيسر له حمل ما فوقه...، والقافلة لا

---

[1] المصدر نفسه/٢٠٨.

تنتظم عادة إلا بعد أول محطة حيث ينظِّم الجمالة جمالهم، ويرتبون قطاراتهم التي لا يخالفونها طول سفرهم[1].

ووصف الجمَّالة بقوله: " والجمالة في الغالب نحيفو الجسم، رفيعو الساقين، قصار القامة، يكاد ألا يكون في جسمهم عضل بالمرة، أما عظمهم فهو كالحديد أو أشد صلابة، ولهم قدرة على العدو بحيث لا يلحقهم فيه أحد"[2].

٣-إطعام المشاة والمنقطعين من الركب وإيقاف الأوقاف على عابري الطريق:

ومن أمثلة ذلك توزيع التمور على موارد مياه الحجاج وبرك السقيا، ومن أطرفها وجود وقف لإحدى مزارع النخيل في وادي الصفراء[3]، يباع تمرها وتصنع به أحذية لعابري طريق الحج من حفاة الحجاج[4]، وذكر الجزيري: "أنه قد جرت العادة لمن يسافر من مشايخ العربان المشهورة أن تكون جماله ساقة الركب، ليحصل النفع به للفقراء، والآفاقية المشاة، والمنقطعين للساقة، ويحصل كسب المحامد من ركوب العيان،

---

[1] الرحلة الحجازية/٢١٣ و٢١٤، الشقدف: انظر ص/٢٣.

[2] المصدر نفسه/٢١٤.

[3] وادي الصفراء: من أكبر أودية الحجاز، غرب المدينة المنورة، كثير العيون والنخيل، ولتمره شهرة، انظر عنه البلادي معجم معالم الحجاز ٥/٩٩٢- ٩٩٥.

[4] ذكر لي هذا الوقف أستاذي دخيل الله بن خليفة القليطي العمري السالمي الحربي، توفي رحمه الله عام ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

وإطعام الجيعان وسقاية العطشان[1]" وأعقب ذلك بأن من يسير من مشايخ العربان قدَّام الركب فإنما يقصد البعد عن ذلك[2] وقد وصف بوركهارت مساعدة أهل وادي الصفراء لفقراء الحجاج وتقصير الخلفاء في إيجاد منشآت لراحة الحجاج في الطريق ومما قال:" وقد قابلنا هنا كثيرين من الحجاج الفقراء في طريقهم للمدينة ليس لديهم ما يبقيهم على قيد الحياة خلا ما جاد به عليهم البدو في الطريق"[3].

٤-حفر الآبار:

أكبر تحد للحجاج في طرق الحج هو وجود الماء، وقد عمل كثير من المسلمين على حفر الآبار، والحاجة إلى الماء تتضاعف إذا صادف الحج أشهر الصيف، لسقيا الحجاج الذين يعدون بالآلاف إضافة إلى آلاف الإبل التي تحملهم، وما يعنينا هنا ما قامت به القبائل العربية في هذا الشأن من حفر الآبار في طرق الحج، ومن ذلك:

-**آبار ابن حصاني**: وتنسب إلى من حفرها في ديار صُبْح من حرب، فالذي حفرها في وسط وادي غَيْقَه هو أحد أمراء صبح، وظلت

---

[1] الدرر الفرائد ٢٤٤/١(سابق) ساقة الركب: مؤخرته.

[2] المصدر نفسه ٢٤٤/١.

[3] بوكهارت: رحلات في شبه الجزيرة العربية، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، بيروت، ص/٢٨٤.

محطة عامرة من محطات قوافل الحج إلى أن انقطعت القوافل عام ١٣٦٠هـ، وتبعد عن المدينة ١٥٤ كيلاً[١].

-**بئر بن هِرْماس:** تقع على بعد ٦٠ كيلاً شمال تبوك، وهي منسوبة إلى الشيخ مطير بن هرماس من شيوخ بني عطية فهو الذي حفرها[٢].

-**بئر رضوان:** محطة للحجاج في وادي الفرع غرب المدينة، على مرحلة طويلة من رابغ في ديار بني عمرو من حرب[٣].

-**بئر سعيد:** بئر بوادي الرشاء بين قرية الحمراء وينبع، وكانت من أهم محطات قوافل الحجاج[٤]، والذي حفرها سعيد بن حسن بن محمد بن حسن الحازمي[٥]، من ذوي حسن، وقد وصفها إبراهيم رفعت بقوله" ماؤها عذب فرات، وعمقها ثمان قامات"[٦].

وقد قامت حولها سوق سميت سوق بئر سعيد، وما زالت دكاكينها موجودة عندما زرتها في عام ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، وحولها آبار

---

[١] البلادي: معجم معالم الحجاز، ط٢، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، دار مكة للنشر والتوزيع ومؤسسة الريان، بيروت، ١٥١/١ وإبراهيم رفعت: مرآة الحرمين ٢٠٤/٢(سابق).

[٢] البلادي: معجم الحجاز ١٥٢/١ والجاسر: في شمال غرب الجزيرة، ط١، منشورات دار اليمامة ص٤٨٦.

[٣] البلادي: معجم معالم الحجاز ١٥٣/١، وانظر إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين ٣٤٢/٢.

[٤] انظر البلادي: معجم معالم الحجاز١٥٤/١.

[٥] حسب رواية حفيده حسن بن أحمد الحازمي في اتصال هاتفي منه في ١٤٣٥/٤/١٩هـ، ٢٠١٤/٢/٢٩م.

[٦] مرآة الحرمين ١٧/٢، وانظر عنها الرَّدَّادي: قبيلة الرَّدادَّة.. تاريخ اجتماعي من خلال قبيلة"١١٦/١.

كثيرة في الوادي منها بئر سعيد بن فريج العويضي الحازمي، وبئر عائشة بنت عيد بن محمد الحازمي وقد حفرتها بعد وفاة أولادها صدقة عنهم، وبئر عامر أبو حميدي الحازمي (من ذوي نصار).

وقد ذكر إبراهيم رفعت عدة آبار ما بين ينبع وبئر سعيد، منها آبار مالحة تشرب منها الإبل، ومنها آبار المسيحيلي "منها المالح ومنها الحلو أيّما حلاوة"[1].

-**آبار الشيخ:** في ديار بني صبح وبني أيوب من حرب، وتقع بين مستورة وآبار ابن حصاني، ينزلها الحجاج الذين يريدون قصر الطريق، وتقع على بعد (٢٤) كم جنوب آبار ابن حصاني[2].

-**بئر عباس:** منسوبة إلى من حفرها، وهو عباس بن مضيان الظاهري أمير الظواهر من حرب، وتقع غرب المسيجيد بـ٣ أكيال كانت محطة رئيسة لقوافل الحج[3]، وما زالت معروفة باسمها.

- **بئر قَيْضي:** محطة للحجاج على الضفة الغربية لوادي القاحة[4].

-**آبار الماشي:** في ديار عوف من حرب على بعد ٣٠ كيلاً من المدينة، وهي المرحلة الأولى على نظام القوافل القديم[5]، وهي قرية الآن اتصل عمرانها بالمدينة المنورة.

---

[1] مرآة الحرمين٢/١٦.

[2] البلادي: معجم معالم الحجاز ١٥١/١ و ١٥٤ ومرآة الحرمين ٢٠٤/٢.

[3] البلادي: معجم معالم الحجاز ١٥٤/١ ومرآة الحرمين٢٠/٢.

[4] البلادي: معجم معالم الحجاز ١٥٦/١.

[5] البلادي: معجم معالم الحجاز ١٥٦/١ ومرآة الحرمين ٢٥/٢.

-**بئر مبيريك:** تقع في صدر وادي الأبواء، شرق مستورة اشتراها جد آسرة آل مبيريك من زبيد من حرب سنة ١٢٦٣هـ، وكانت محطة لقوافل الحجاج[١].

-**بئر القاضي:** محطة للجمال في وادي الفرع بين بئر ابن مبيريك وأبي ضباع[٢].

-**بئر الظعيني:** في قرية المندسة (الآن) شمال غرب المدينة قال عنها في مرآة الحرمين: "وبالمحطة بئران مالحتان في حاجر الجبل الغربي، تحيط بهما الأشجار، وعمق الواحدة منهما ٦ أمتار، ويسمى كل منهما المندسة[٣].

-**آبار المليليح:** وهي " خمسة آبار ماؤها من المطر، فإذا لم يكن مطر فالماء به بعض الملوحة، وعمق الواحدة ٣ أمتار"[٤].

-**بئر درويش:** في وادي الفريش، غرب المدينة المنورة منسوبة لدرويش الصبحي من حرب، وكان صاحب جمال كثيرة على طريق الحج، وحفر هذه البئر التي كانت محطة لقوافل الحج، قال عنها إبراهيم رفعت: "بأن سعتها ٨ أمتار وعمقها إلى الماء ١٤ باعاً ـ حوالي ٢٥ متراً ـ وعرض جدارها ثلاثة أمتار، وماؤها حلو غزير، لا ينضب معينه،

---

[١] البلادي: معجم معالم الحجاز ١٥٧/١.

[٢] البلادي: معجم معالم الحجاز ١٥٦/١.

[٣] مرآة الحرمين ٤٨٤/١، وانظر أيضاً ١٠٢/٢ و٢٥٥.

[٤] المصدر نفسه ٤٨٥/١.

يكفي جميع القوافل مهما بلغ عددها، وكثر أفرادها"[1]، وكانت شهرتها تفوق قرية الفريش التي تقع فيها، ما زالت موجودة وماؤها غزير[2].

-**بئر الشريوفي**: في وادي ملل غرب المدينة منسوبة إلى الشريوفي من الحوازم من حرب، كانت غزيرة المياه تسقي آلاف الحجاج والجمال، ذكرتها كثير من كتب الرحلات[3]والشريوفي هو حافرها وكان يعمل بنقل الحجاج، وما زالت غزيرة المياه.

-**بئر الرتيعي**: والرتيعي هو حافرها وهو محمادي من حرب، وتقع في وادي حزرة غرب المدينة، أسفل سويقة على طريق الحج، وقد طمست عام ١٤٣٢هـ خوفاً أن يسقط فيها المارة[4].

-**بئر عار**: حفرها رجل من قبيلة صُبْح من حرب، وتقع غرب الفريش الآن في رأس وادي عار[5]، ولا زالت موجودة عليها مضخة.

-**بئر عبيد**: منسوبة إلى عبيد بن نويفع الحازمي شيخ أولاد أبا الحيا من الحوازم، وفي مرآة الحرمين أن "عمقها ١٥ متراً وعرضها

---

[1] مرآة الحرمين ٢/٢٣.

[2] الرَّدَّادي: قبيلة الرَّدادَّة ... تاريخ اجتماعي من خلال قبيلة١/٥٢٠.

[3] انظر إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين ٢/٢٥، ومحمد صادق: الرحلات الحجازية ٥٠ وانظر في التعريف بها الرَّدَّادي: قبيلة الرَّدادَّة .. تاريخ اجتماعي من خلال قبيلة ١/٥٤٨ .

[4] انظر الرَّدَّادي: قبيلة الرَّدادَّة .. تاريخ اجتماعي من خلال قبيلة ١/٥٠٤.

[5] مرآة الحرمين ٢/٢٣.

متران، وبجدارها مشرب (سبيل)" وذكر أنها بين بئر سعيد والحمراء[1].

كتابات المؤرخين والدارسين:

من غير الممكن حصر ما كتبه المؤرخون عن دور القبائل العربية في طرق الحج، فلا يكاد يخلو من ذلك رحلة حج أو كتاب تاريخ تناول الموضوع، وكتب الرحلات الحجازية هي الغالبة في هذا الموضوع سواء منها ما كتبه أمراء الحج أم ما كتبه من حجوا مع قوافل الحج من مؤلفي كتب الرحلات، والرحالة ينقل اللاحق منهم عن السابق له تصريحاً في أحيان وعدم تصريح في أحيان أخرى، وقد ذكر محمد أمحزون في دراسته لرحلة أبي سالم العياشي (ماء الموائد) أن خمسة من الرحالة المغاربة المتأخرين عنه نقلوا منه تصريحاً أو عدم تصريح لتطابق نصوصهم مع نصوصه، وذكر النصوص وأحال إلى مواضعها من رحلاتهم[2]، وأشار إلى ذلك علي الشنوفي في تحقيقه للرحلة الحجازية للسنوسي[3].

ويتفق الرحالة والدارسون المعاصرون في التحامل على القبائل أو الحيف عليها، غير أن الرحالة يذكرون أحياناً إيجابيات لخدمة القبائل

---

[1] إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين ١٨/٢.

[2] انظر دراسته بعنوان "المدينة المنورة في رحلة العياشي"، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار الأرقم، الكويت، ص٧٦.

[3] الرحلة الحجازية، الشركة التونسية للتوزيع ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ج١٤/٣.

للحج في القوافل وإن كان التحامل هو الأغلب، أما الدارسون المعاصرون فالأغلب منهم غلب عليه الهوى، وقصروا كتاباتهم على التحامل، ويتفق الرحالة والدارسون على تجاهل الدور الرئيس للقبائل في طرق الحج، فالقبائل هم عمدة النقل، وهم من يملكون الجمال، ويعتنون بتربيتها انتظاراً لموسم الحج، وهم من يسيّرون القوافل، وهم من يعرفون طرق الحج ومسالكه، وهم من يحمون القوافل غير الرسمية، ونقلهم للحجاج هو مورد رزقهم كما صرح الرحالة، ولكن الرحالة قديما والدارسين حديثاً قصروا كلامهم على الجانب الأمني للركب الرسمي الحكومي، وما يبذله أمراء الحج في سبيل ذلك دون مالهم من مظالم للناس[1].

وسنكتفي بإيراد نماذج مما كتبه المؤرخون ويتلوه نماذج مما كتبه بعض الدارسين.

نماذج من نصوص الرحالة:

١- أبو سالم العياشي:

هو أبو سالم عبدالله بن محمد بن أبي بكر العياشي، عاش ما بين سنتي ١٠٣٧هـ/١٦٢٨م و١٠٩٠هـ/١٦٧٩م، رحالة مغربي "قام بثلاث رحلات إلى المشرق الأولى عام ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م، والثانية عام

---

[1] انظر ما سبق في نقل الحجاج ص٢٧.

١٠٦٤هـ/١٦٥٣م، والثالثة عام ١٠٧٢هـ/١٦٦١م، لكن من الملاحظ أن كتاب رحلته لم يتضمن إلا أخبار رحلته الثالثة"[١] وسمى رحلته "ماء الموائد" ولكنها اشتهرت بالرحلة العياشية أو رحلة العياشي[٢]، ولقيت عناية من الدارسين، من أهمها دراسة محمد أمحزون بعنوان "المدينة المنورة في رحلة العياشي" وأشار إلى دراسة بعنوان "رحلة العياشي" لنجاح صلاح الدين القابسي، وهي رسالة ماجستير قدمت لجامعة عين شمس سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م ولم تنشر[٣].

ومما ورد في رحلة العياشي عن موضوعنا هذا النص "ثم خرج الركب الشامي من المدينة على وجل عظيم من العرب[٤] الذين يمر بهم في طريقة، وكانوا قد أوقعوا بالركب وقعة شنيعة في ذهابهم قرب تبوك، وأخذوا مئين من إبل الركب وأموالاً لا تحصى وقتلوا أقواماً.

---

[١] محمد أمحزون: المدينة المنورة في رحلة العياشي (سابق) ص٤٩.

[٢] طبعت الرحلة طبعة حجرية مغربية في مجلدين عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م، ثم صورت عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ونشر منها ما يتعلق بالحجاز حمد الجاسر في مجلة العرب في السنة ١٢ (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ج١ و ٢، من ص٦٥-١١٢، وج٣ و ٤ من ص ٢١٠-٢٨١، ونشر منها محمد أمخزون ما يتعلق بالمدينة المنورة في كتابه المشار إليه في الهامش السابق، وحُققت من د. سعيد الفاضلي ود. سليمان القرشي وطبعت في أبو ظبي عام ٢٠٠٦م، وصدر لي كتاب: مجتمع المدينة المنورة في رحلة العياشي" عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، عرفت فيه بالرحلة وبما ورد فيها عن مجتمع المدينة المنورة، وينظر في ترجمته إضافة إلى ما سبق الزركلي: الأعلام ١٩٢/٤.

[٣] ص٢٤٧.

[٤] علّق محمد أمحزون بقوله "ويقصد العياشي هنا الأعراب" وانظر ما سبق عن العربان والأعراب ص٢٠.

وسبب ذلك أنه كانت لهم إتاوة على الركب في كل سنة يأخذونها من أميرهم كما هو شأن أرباب الدرك[1] في كل طريق، يعطونها من بيت المال، وفي هذه السنة عُزل الأمير الذي كان يأتي بالركب كل سنة، واستبدل به غيره ممن لا يعرف حال الطريق وأعرابها، فلما جاءته شيوخ العرب أرباب الدرك لأخذ ما كان لهم عادة من عند السلطنة منعهم من ذلك، وأغلظ لهم في القول، وظن أن قوة عسكره تحميه منهم، ولم يعلم أن من قبله من الأمراء ما تحمّلوا ذلك إلا لعجزهم عن مقاومتهم، فراجعوه في ذلك وناشدوه، فصمم على الامتناع، فلما أيسوا منه شنوا الغارة على الركب، فدافعهم قليلاً فانهزم، فنهبوا من الركب شيئاً كثيراً، فلما رجع لم يخرج من المدينة حتى بعث نجيباً[2] إلى الشام ليأتيه المدد، وواعدهم موضعاً معروفاً في الطريق، ومع ذلك التزم للأعراب أزيد مما هو عادتهم، فسلم الله تعالى الركب بسبب ذلك"[3].

٢- السنوسي:

هو محمد بن عثمان بن محمد السنوسي، عاش ما بين ١٢٦٧هـ/١٩٥١م و١٣١٨هـ/١٩٠٠م، رحالة تونسي حج عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م، وألف رحلته

---

[1] الدرك: انظر ما سبق ص٢٥.

[2] نجيباً: رسولاً يحمل الأنباء إلى هناك، والنجيبة: الناقة التي تحمله، جمعها نجائب.

[3] ماء الموائد١/٢٤٦، ومجلة العرب، السنة ١٢، ج٣ و٤، رمضان وشوال ١٣٩٧هـ، سبتمبر- أكتوبر ١٩٧٧م، ص٢١٨، والمدينة المنورة في رحلة العياشي ص١٠٥ (سابق).

التي سمّاها "الرحلة الحجازية" عام ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م[١]، ومما ورد في رحلته عن موضوعنا قوله:

"**رابغ**: هذا ميقات إحرام أهل المدينة، وكل من جاء على طريقها، وقد بلغناها في الساعة التاسعة من ليلة الجمعة وأصبحنا هنالك بين نخيلها ودخلنا سوقها المملوء بصعاليك البدو المتوحشين، يبيعون فيه الدقيق والشعير والسمن والدجاج والبيض والتمر وبعض مصنوعات الخسف والجلد.

وعادة الراحلين إذا رحلوا إلى هذا الموضع أخذوا فيه راحة لوجود شبه عمران، واستقوا منه واشتروا علف الإبل وسقوها، وربما طبخ النازلون إن طال المقام"[٢].

ومما كتب السنوسي:

"**بئر خراص**: لما كانت هذه البئر قرب الفراء[٣] والجديّدة، مواضع سكان أهل الإبل من أصحاب القوافل، يطلبون الراحة فيها، وربما ذهب بعض الجمالين لعيادة أهله، وإنما كان قليل الأمن؛ ذلك لأن البدو

---

[١] انظر في ذلك علي الشنوفي في تحقيقه لرحلة السنوسي، الشركة التونسية للتوزيع، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ج٣/١١-١٣، وانظر في ترجمة السنوسي، الزركلي: الأعلام ٦/٢٦٣.

[٢] الرحلة الحجازية ٢/٢٠٦ (سابق)، ميقات إحرام أهل المدينة: هذا خطأ فميقات أهل المدينة ذو الحليفة المعروفة الآن بآبار علي، ورابغ قرب الجحفة وهي ميقات أهل الشام، وقد خربت الجحفة في ذلك الزمان فصار الحجاج يحرمون من رابغ.

[٣] الفراء: هكذا في المطبوع وصوابها الصفراء، خطأ طباعي، ولعل صواب العبارة قرب قرية الصفراء الجديدة، والواو قبل الجديدة زائدة.

أصحاب الإبل إن كانت للواحد منهم عداوة مع بعض حيه يترصدون وصول قافلته ليأتوا عليها حتى يوقعوه بذلك في شغب، ولذلك كان أحسن الجمالين من يعرف بمسألة أهل حيه ليأمن من يصاحبه في الركوب، وقد يكون الجمّال نفسه سبب هلاك القوم، وهذا في الغالب ينشأ من سوء معاملة بعض الناس للجمّال في أثناء الطريق فيريد الجمّال منه الانتقام بيد قومه فيقع ذلك، فالعاقل من سالمهم وأحسن إليهم سيما في هاته المواقع الوعرة لأنهم فيها تعتري رؤوسهم خنزوانة[1] البداوة والمنعة التي لا تنالهم معها الدولة، وهذا أمر عظيم يلزم أن يلاحظه المسافر بينهم.

وقد وصلنا لهذا البئر في الساعة التاسعة من يوم الاثنين غرّة المحرم وتوجه زعيم القافلة ليأتي من أهله بما شاء وتبعه على ذلك أكثر الجمّالين وأتوا لنا ببعض أهل قبيلهم ليحرسونا فأصبحنا في مكان خوف يحيط بنا حراس لا نعرف حالهم معنا، والنفوس ذاهبة فيهم إلى كل مذهب ممكن، إلى أن رجع إلينا أولئك الصعاليك فارتحلنا في الساعة الرابعة من يوم الثلاثاء الثاني من المحرم الحرام لسنة ثلاث مئة وألف"[2].

---

[1] الخنزوانة: الكبر، هكذا فسَّرها محقق الرحلة.

[2] الرحلة الحجازية ٢٠٧/٢ (سابق).

٣- إبراهيم رفعت باشا:

هو إبراهيم رفعت باشا بن سويفي بن عبد الجواد بن مصطفى المليجي، عاش ما بين سنتي ١٢٧٣-١٣٥٣هـ و ١٨٥٧-١٩٣٥م، مؤرخ مصري، عين عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م رئيساً لحرس المحمل المصري[1] ثم أميرا للحج في الأعوام١٣٢٠هـ/١٩٠٣م، وعام١٣٢١هـ/١٩٠٤م، وعام ١٣٢٥هـ/١٩٠٨م، وكتب عن رحلاته كتاباً سماه "مرآة الحرمين" أو "الرحلات الحجازية"، ومما ورد فيه في موضوعنا قوله:

"الجمَّالة ـ بمناسبة الكلام على أجرة الجِمَال والمكوس نقدّم لك كلمتين الأولى في معاملة العربان الجمَّالة للركب الذين يصحبونه، والأخرى في تاريخ المكوس، حتى نربط لك الحاضر بالماضي؛ لتستخلص منهما ما ينبغي في المستقبل، هؤلاء العربان يحافظون على الحجاج، وعلى أمتعتهم متى غمروهم بالخيرات من مأكولات ولحوم ومشروب الشاي، وتزداد عنايتهم بالحجاج إذا وُعدوا بكسوة يعطونها في المحطة الختامية، وكسوتهم يسيرة الكلفة، فهي ثوب قطني من "البَفْتَة" السمراء وعِقَال وكوفيَّة، لا تتجاوز قيمتها عشرة قروش مصرية، أما من بخل عليهم بماله فيُرونه العذاب ألوانا: فتارة يقطعون حزام الجمل فيقع راكبه ويتأخر عن القافلة حتى يصلح الحزام وربما أنتهزوا فرصة الانفراد به وقتلوه إذا لم يبرز لهم الريالات ويتعهد بالغذاء، وتارة يؤخرون الجمل عن القافلة بحجة أن الرحل في حاجة إلى

---

[1] انظر في ترجمته مرآة الحرمين ٣/١ وما بعدها و١/٢ وما بعدها، والزركلي: الأعلام ٣٩/١.

إصلاح وما يريدون بذلك إلا فرصة للفتك به، والعربان مغرمون بشرب الدخان، فلو أن الحاج أخذ معه قسطاً منه وأعطاه لجمَّاله؛ راعاه أحسن مراعاة، ومشى بجانبه يحافظ عليه ويهيئ له أسباب الراحة، ومن عادة العربان أنهم إذا تناولوا الطعام مع الحاج لا يخونونه أبداً، وإذا رأوا عرباناً من قبيلة أخرى يريدون الفتك به أخبروهم أنه في كنفهم فلا يصلون إليه بسوء وكأنه هو واحد منهم"[1].

٤- البتنوني:

هو محمد لبيب البتنوني، توفي عام ١٣٥٧هـ، له اشتغال بالأدب والتاريخ، كتب عدة رحلات منها "الرحلة الحجازية"[2] التي كتبها عن سفر الخديوي عباس باشا حلمي الثاني ملك مصر[3] إلى الحج سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م [4] وكان مصاحباً له في الرحلة، ومما ورد فيها مما يتعلق بموضوعنا:

"وبالجملة فركب القوافل لا ضمانة له بالمرة، وهو بين أيدي المقوِّمين والمطوّفين[5] كالطيرة الضعيفة في يد الطفل، إن شاء أكرمها، وإن شاء أهال عليها المصائب والمتاعب من كل جهة؛ لأنهم

---

[1] مرآة الحرمين ١/ ٦٨ (سابق).

[2] انظر الرحلة الحجازية ص١ وما بعدها، والزركلي: الأعلام ١٥/٧.

[3] الخديوي عباس: هو عباس حلمي بن توفيق بن إسماعيل، من أسرة محمد علي، عاش ما بين ١٢٩١-١٣٦٣هـ/ ١٨٧٤-١٩٤٤م، انظر عنه الزركلي: الأعلام ٢٦٠/٣.

[4] انظر الرحلة الحجازية ص١.

[5] المطوفون والمقومون والجمالة انظر ما سبق في الوظائف ص٢٣.

طبعا في هذا الفضاء أرباب الحكومة والقضاء، وهم الذين يَفْصِلون فيما عسى أن يقع من الحجاج من الشعّار أو الصغار[1] الذي هو شأن الطبقة السافلة منهم على الدوام، لا سيما صغار الحجاج المصريين الذين لا تسمع منهم على طول الطريق إلا عبارات تافهة أو مشاجرات أساسها شيء لا قيمة له بالمرة ربما أدت إلى أخذ البعض بخناق الآخر، وذوو العصبية منهم هم الغالبون، أما إذا كان الشجار بين بعض الحجاج والجمالة، فإن كان الحاج ضعيفاً احتمل الإهانة لأول مرة وإلا دافع برفع لسانه ويده بسرعة يعقبها رد فعل بالاعتذار إليهم والاستكانة لهم، ولا يعدم الحاج المتشاحن في هذه الحال من إخوانه من يعنفه على شجاره مع الجمالة منتصراً إليهم، لا بلسان الحق، ولكن بعبارة الملق والمداهنة اللذين أساسهما الجبن والنفاق والعياذ بالله، مما يجعل روح ذوي الإحساس الرقيق تتردد بين حناجرهم وخناصرهم!! وإذاً فمن يريد بنفسه خيراً فعليه أن يصم أذنيه، ويربط لسانه عن أمثال هذه المهاترة، فترتاح روحه، ويطمئن قلبه، وإن كان ضميره في ألم مستمر.

وعلى كل حال فيجب أن يكون الناس في طريق القافلة كلهم عيونا تحافظ على حياتهم ومتاعهم، وعندي أنه يجب على حجاج كل قافلة أن تكون لهم بصيرة على أنفسهم: فيرتبون أمورهم، وينتخبون لقافلتهم رئيساً منهم قبل قيامهم من مكة، وهذا الرئيس يرتبهم في

---

[1] يفهم من كلام الجزيري أنه عند تقطير جمال الحج أي ترتيبها في صفوف بحيث يقطر (يربط) الجمل في سابقه، يكون أكابر الركب والأعيان في الأول ويطلق عليهم الشعار ثم يليهم باقي الطبقات وهم الصغار. (الدرر الفرائد المنظمة ١/٢٣٢-٢٤٦).

خارجها، فيعين منهم خفراء بالنوبة، يقومون بحراسة القافلة في أثناء سيرها وفي إقامتها، وإذا حدث حادث في القافلة أثناء المشي أوقف سيرها ونظر فيما فيه صالحها، وهذا أظنه أولى من تسليم زمام أمرهم إلى مقوِّمهم، وما على حكومة الحجاز إذا رتبت لكل قافلة خفراء من العسكر تقوم بحراستها في نظير رسوم مخصوصة تتقاضاها من ركاب القوافل؟ فذلك يكون فيه شي من الضمان للحجاج، اللهم إلا إذا صادفوا منه ضِغْثا على إبَّاله"[1].

نماذج من دراسات الدارسين:

وإذا كان للمؤرخين القدماء ظروفهم التاريخية وبخاصة معاصرة شخوص الأحداث والخوف من العواقب؛ فإن الباحثين في العصر الحديث لديهم من الحرية ومن وسائل البحث والتحقيق ومصادر البحث ما يدعوهم لتحقيق الأحداث وتدبرها وتحليلها، ولكن المطلّع على دراساتهم يرى أنهم إما سائر في أثر القدماء ولا يزيد عنهم إلا بنسبة ما يأخذه لمصدره السابق، ومثل هذا لا يختلف عن قول القدماء بل هو نسخة منه، وهو مجمِّع وسارد لآرائهم بأخطائها، وإما صاحب هوى يبحث عما يؤيد رأياً مسبقاً يراه، وإما باحث ليس لديه معرفة بالتاريخ الاجتماعي للجزيرة العربية،فأكثر من يكتبون من خارج الجزيرة يكثر خلطهم في التعريف بالمواضع وبالقبائل بخاصة لجهلهم بذلك.

---

[1] البتتوني: الرحلة الحجازية، ص٢٢٠.

موضوعية د. الوليعي:

وأشير هنا إلى الموضوعية العلمية للدكتور عبد الله بن ناصر الوليعي عند ترجمته وتعليقه على كتاب "معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوبي الأردن وسيناء" حيث قال:" لست مختصاً بالأنساب، ومعرفتي بالقبائل وتفرعاتها ضعيفة أو معدومة، فراودتني فكرة عرضه على باحثين من أفراد القبائل أنفسها، ممن عُرفوا بالبحث والاستقصاء ... وقد ذكرتُ تعليقات هؤلاء الباحثين في المدخل الذين علقوا عليه"[1] ولم يكتفِ بذلك بل رجع للترجمة العربية الكاملة من اللغة الألمانية لكتاب أوبنهايم "البدو" الذي تُرجم في أربعة مجلدات وقال "وقد استفدت من هذا العمل في إيراد بعض النصوص مما ذكره أوبنهايم عن القبائل الواردة في المعجم"[2].

كما طلب من المتخصصين في دول الخليج واليمن والعراق مراجعة المواد الخاصة بأوطانهم[3] وهكذا يكون الباحث عن الموضوعية، ولو درس الدارسون بهذه الموضوعية لقلت الملحوظات على دراساتهم.

ولن أتتبع كل دراسة للدارسين حول قبائل الحجاز، بل سأكتفي بأمثلة من دراسات الدارسين المعاصرين تمثلها فهي متشابهة، وهم لم يشهدوا الأحداث، ولكنهم في عمومهم بعدوا عن المنهجية

---

[1] الجزء الأول الصادر عن دارة الملك عبد العزيز في الرياض ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م/ص٢٠.

[2] الكتاب نفسه ١٥/١.

[3] الكتاب نفسه ٢٤/١.

العلمية وعن الدراسة الموضوعية، وساروا على درب التحامل مما قلّل من أهمية نتائج دراساتهم.

١- عبد القدوس الأنصاري في كتابه (أدبنا الحديث):

ألف عبد القدوس الأنصاري كتابه (أدبنا الحديث.. كيف نشأ وكيف تطور؟) في عام ١٣٤٧هـ وأعاد طباعته نادي المدينة المنورة الأدبي سنة ١٤٢٨هـ، وتحدَّث المؤلف عن فترة السنوات السبع[١] التي شهدت الحرب العالمية الأولى وما صاحبها من أحداثٍ في الحجاز انتهت بسقوط الدولة العثمانية وما سبقه من حصار للمدينة المنورة من قوات الثورة العربية التي قادها ضباط عرب وأجانب، وهي حرب أحرقت القبائل كما أحرقت غيرها، لكن المؤرخ نسب هذه الأحداث للقبائل من قبيلة حرب ومن غيرها وقال:"ضرب هؤلاء البادية في العهد الأخير طوق حصار اقتصادي واجتماعي على المدينة المنورة"[٢] وأشار إلى قصيدة أحمد شوقي مع أنها قبل هذا التاريخ الذي يتحدث عنه بعشر سنوات[٣].

---

[١] من ص٢٣ـ٢٥ ط١، ١٤٢٨هـ نادي المدينة الأدبي.

[٢] ص٢٣ من كتابه.

[٣] مطلع القصيدة:

ضَجَّ الحجاز، وضجّ البيت والحرم واستصرخت ربَّها في مكة الأمم

وكانت سنة ١٩٠٤م (١٣٢٤هـ) وهي موجهة للسلطان عبد الحميد، الشوقيات ٢١١/١، والثورة العربية الكبرى كانت من ١٣٣٤-١٣٣٧هـ، ١٩١٦-١٩١٩م.

ومما قال"انقطع حبل المد بين مكة والمدينة وصارت البادية أحراراً في العبث في البلاد وقطع الطريق على الحجاج القادمين من مكة"[1] وقال:"ولتحكّم الأعراب وتسلطهم على سائر المنافذ بين مكة والمدينة فلا يطلقون سراح راكب أو قافلة إلا تحت ضغوط وتهديدات بالسلاح وأخذ إتاوات باهضة من سائر الركاب..." [2] وأشار إلى أن الركب إذا انصرف من المدينة "انصرفوا، وجلين إلى مكة وجلين من اعتداءات البادية القاعدين لهم بكل رصد فوق الجبال المطلة على الطرق، وفي أفواه الأودية، وعلى أطرافها، وفي كل مكان، محتزمين بأحزمة تملؤها طلقات البارود، وبأيديهم البنادق المملوءة بهذه الطلقات، والمشرعة على رؤوسهم، وعلى قوافلهم وهم يجتازون عليها الأماكن الخطرة كالمسيجيد وما أشبه"[3].

وهذه مغالطة وعدم دقة فهو يتكلم عن أحداث الثورة العربية المشهورة ودخول الإنكليز للحجاز، وهي أحداث معروفة ليست كما ذكر المؤرخ، ومن أهم أحداثها حادثة سَفَرْبَرْلك وهي تهجير أهل المدينة (حاضرة وقبائل) قسراً على يد القائد العثماني فخري باشا، وهو قائد الجيش العثماني الرابع في الشام الذي عيّن بعد الثورة العربية قائد قوات حملة الحجاز بصلاحيات قائد الجيش، ثم حاكماً للمدينة المنورة، وفرض الإنجليز حصاراً على المدينة المنورة، وأغلقوا ميناء ينبع،

---

[1] ص٢٣ من الكتاب.

[2] ص٢٤.

[3] ص٢٤.

فعاش الناس خلالها تشريداً، وموتاً، وجوعاً، ومرضا، في داخل المدينة المنورة وخارجها كما قال محمد حسين زيدان "وانتصب فخري باشا لا يأمن من أي قبليّ، من هنا أراد أن يفرغ المدينة من سأكنيها[1]" وقال: "بل كان فخري باشا أشدّ ضيقاً بكل عربي داخل المدينة من جمال باشا كما هو في الشام"[2].

وذكر فائز الغصين - وهو في رابغ - أنه نمي إلى القبائل أن فخري باشا أصدر أمراً بأن يلقى القبض على كل فرد من القبائل العربية يدخل المدينة ثم يرحل إلى الشام، ففي مذكراته "وعَلِمْنا من أخبار البدو أن فخري باشا في المدينة أمر أن يلقى القبض على كل فرد من أفراد القبائل الذين يأتون إلى المدينة، وأنه بدأ يرسل هؤلاء الأعراب إلى دمشق، وأن الخوف بدأ يدب في قلوب القبائل المجاورة للمدينة لئلا يصيبهم ما أصاب هؤلاء الأعراب المرسلين إلى دمشق"[3].

لم يذكر الأنصاري مصدراً للمعلومة، ولم يشهد الأحداث؛ لأن عمره وقتها في حوالي العاشرة حيث ولد في ١٣٢٤/١٢/٢٩هـ

---

[1] ذكريات العهود الثلاثة، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩٠م مطابع الشروق، الرياض، ص٩٦.

[2] المصدر نفسه/٩٧.

[3] فائز الغصين: مذكراتي عن الثورة العربية، مطبعة ابن زيدون بدمشق، ١٩٣٩م، ص٢٦٠.

(١٩٠٧م) [١]، فهي فترة حرب وحصار واضطراب، ومن أهم أحداثها مأساة التهجير التي عرفت بسفربرلك[٢].

٢-د. عواطف نواب في دراستها للرحلات المغربية:

درست د. عواطف محمد يوسف نواب الرحلات المغربية والأندلسية في كتابين أولهما "الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين" وفي دراستها لعناصر مجتمع الحجاز في هذا الكتاب قالت:"ومن العناصر السكانية الموجودة في بلاد الحجاز الأعرابُ، وهم فئة من الناس احترف بعضهم السرقة والاعتداء على الحجاج وسلب أموالهم"[٣] وثانيهما كتابها "كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين ١١ و١٢ الهجريين" وتحاملت فيه في عدة مواضع، منها قولها:"ومع أن الرحالة المغاربة وصفوا عربان الحجاز بألفاظ نابية فإن ذلك لم يكن مبالغاً فيه؛ إذ لاشك في أنهم لم يتجنوا على أعراب الحجاز، وفي الوقت نفسه لم يوفوهم حقهم من اللوم والتقريع والذم، ولا شك أن ماخفي كان أعظم وأشد بشاعة مما ذكره الرحالة

---

[١] انظر ترجمة له في محمد علي مغربي: أعلام الحجاز في القرن ١٤ للهجرة، دار العلم للطباعة والنشرة، جدة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ج٢ ص١٨٧-٢٤٠.

[٢] ألقيت محاضرة عن هذه المأساة بعنوان "القائد العثماني فخري باشا.. الظالم المظلوم" في مجلس حمد الجاسر، في الرياض، يوم السبت ١٤٣٨/٤/٩هـ، ٢٠١٧/١/١٧م، وهي موجودة على موقع المجلس الإلكتروني مع ما صاحبها من مداخلات وأسئلة وتعليقات.

[٣] الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، صدر عن مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، والنص ص٢٠٢.

المغاربة"[1]. ووصفها لألفاظ الرحالة المغاربة بأنها نابية يستدعي من الدارس أن يقف عند هذه الألفاظ، ولكنها لم تفعل، بل زادت بأنهم لم يوفوهم حقهم من اللوم والتقريع والذم، وهو ما يظهر تجرد الباحثة من الموضوعية والتماس ما يؤيد الرأي المكون عندها قبل البحث.

ثم علقت على نص طويل لم تنقله عن رحلة مغربية بل نقلته عن البَرْزَنْجي[2] في كتابه "الفَتْح الفَرَجي في انتصار جِتَه جي"، وقد نشر الكتاب حمد الجاسر في مجلة العرب[3] وقدَّم له بمقدمة نفيسة جلّت الحدث التاريخي، وعرّفت بمن أُلّف الكتاب باسمه فقال هو "أحد ولاة الأتراك في ذلك العهد الذي تولى إمارة الحج سنتي ١١٧١هـ و١١٧٢هـ، ويدعى جته جي عبد الله باشا، وكلمة (جته جي) تركية، عربيتها الفارس أو المغوار"[4] وتولى ولاية دمشق سنة ١١٧١هـ وعُزِل سنة ١١٧٤هـ كما في سلك الدرر[5]، وأثناء إمارته لركب الحج مَنَع تسليم العوائد لأهلها فصارت الحرب بينه وبين قبيلة حرب بقيادة عيد بن مضيان شيخ

---

[1] صدر عن دارة الملك عبد العزيز في الرياض، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٧م، والنص ص٢٤١.

[2] هو جعفر بن حسن بن عبد الكريم، توفي سنة ١١٧٧هـ، ذكر له في هدية العارفين ١٤ مؤلفاً، وله ترجمة في الأعلام للزركلي ١٢٣/٢.

[3] مجلة العرب، ج٥و٦، السنة١٢، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٧هـ، والتقديم والتعريف بالمؤلف وبالكتاب وبالحدث التاريخي من ٣٥٣-٣٥٨، ونص الكتاب المحقق من ٣٦١-٣٩٦.

[4] مجلة العرب السابقة ٣٥٤، واسمه عبد الله بن إبراهيم بن محرّم الحسيني الجَرْمَكي، وجرمك من مدن ديار بكر، مجلة العرب السابقة ص٣٦٨.

[5] المرادي: سلك الدرر، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار ابن حزم ودار البشائر الإسلامية، بيروت، ٨١/٣.

قبيلة حرب حينها، ومما قدّم به حمد الجاسر للكتاب قوله "كانت هذه القبائل ألفت نمطاً من الحياة يقوم على أساس ما تدفعه لها حكومات ذلك العهد مقابل عدم التعدي على الحجاج، وحماية ركب والي الحج..."[1].

وأضاف حمد الجاسر في تقديمة للكتاب "وهنا ملاحظة ينبغي ألا تغرب عن بال قارئ هذا الكتاب، وهي أن الحوادث التي نسبت فيه إلى البادية ذُكرت من مصدر واحد هو مصدر من أُلِّف للتزلف به إليهم، ولهذا لم يذكر فيه سوى ما كان في مصلحتهم، والمنصف لا يسعه قبول القول من جانب واحد ثم الحكم على أساس ذلك، بل لابد من سماع قول الجانب الآخر، حتى يتضح له جانب الحق"[2].

وخلاصة الحادثة كما ذكر المؤلف "أن جته جي بعد أن قتل أهل دمشق" سافر إلى الحجاز، وجعل على حقيقته المجاز، وقتل أشياخ حرب في ديارها.. وكنتُ صحبة رِكَابه، ومن الذين أفاض عليهم خِلَع التكريم والتشريف... فخطر لي أن أذكر إيقاعه بهم، بضرب من الإجمال... وسميت هذا المسطور المزري عَرْفه بالزهر المطور (النفح الفرجي في الفتح الجته جي"[3] وذكر أن أمير الحج "قد منعهم مقرر إحسانه" وأنهم ثاروا "يطلبون من سيدنا الشريف المقرر لهم الحالّ والحائل"[4] وجرت مفاوضات انتهت بالحرب في وادي الصفراء، قتل

---

[1] سيأتي النص فيما سيأتي من تعليقات حمد الجاسر ص٦٦.

[2] تقديمه للنفح الفرجي، مجلة العرب السابقة ص٣٥٦.

[3] النفح الفرجي، مجلة العرب ص٣٦٨.

[4] النفح الفرجي، العرب السابقة ٣٧٥، والحائل: عوائد السنين الماضية.

فيها عيد بن مضيان الظاهري وثمانية من أبنائه وإخوته، وثار بدوي بن عيد بعد قتل والده، وسلك جته جي في عودته من مكة المكرمة الطريق الشرقية الفرعية التي تسمى حيناً الطريق النجدية (من جهة مهد الذهب) ووصل إلى المدينة المنورة ولم يدفع العوائد التي تعهد بأن تدفع في عودته، ووصل إلى تبوك وكان في انتظاره بنو صخر، بقيادة شيخهم قعدان الفايز[1]، واجتمع معه اثنتان وعشرون قبيلة، لأنه وعدهم يدفع عوائدهم (مرتباتهم) في عودته، واستدعى جته جي قعدان ليصالحه على شيء من المال فلم يوافق أمير الحج إلا على ثلث ما طلب، وكانت المعركة بين الفريقين التي هزم فيها جته جي، وأوردت د.عواطف نص البَرْزَنْجي الطويل[2] ثم علقت بقولها "ويحق للأقلام أن تكلّ عن وصف هؤلاء العربان الذين انحطت قيمهم الأخلاقية والدينية إلى أسفل درك"[3] وقدّمت للنص المنقول بقولها :"ولنا أن نستعين بنص رحالة مدني، وصف فيه ما حدث لركب الحاج الشامي في تبوك عام ١١٧١هـ/١٧٥٧م".

ويلاحظ على عملها الأمور التالية:

١ـ أن كتاب البَرْزَنْجي ليس رحلة مغربية، وموضوع كتابها الرحلات المغربية.

---

[1] بنو صخر: قبيلة من طيّ، وهي الآن في الأردن، وانظر عنها بنو صخر من طيّ، مقال للافي ابن حسين، في مجلة العرب، ج٥ و٦، ذوا القعدة والحجة ١٣٩٧هـ، نوفمبر/ ديسمبر ١٩٧٧م، ص٤١٥-٤١٨. ولا تزال مشيختهم إلى الآن في بيت الفائز.

[2] النص في النفح الفرجي، مجلة العرب السابقة ص٤٦٤-٤٦٦، وفي كتاب "كتب الرحلات في المغرب الأقصى" من ص٢٤١-٢٤٣.

[3] كتب الرحلات في المغرب الأقصى ص٢٤٣ (سابق)

٢ـ أن البَرْزَنْجي ليس رحالة، بل هو من أهل المدينة من أسرة البَرْزَنْجي[١].

٣ـ أن كتاب البَرْزَنْجي ذُكرت فيه الأحداث من جانب واحد وهو جانب أمير الركب الشامي، وذكر ما كان في مصلحتهم كما سبق في قول حمد الجاسر[٢]؛ إذاً الكتاب ليس رحلة مغربية، ومؤلفه مدني وليس رحالة، إضافة إلى أن المؤلف منحاز ومتزلف لأمير الحج، ولم تورد النص الخارج عن موضوع كتابها إلا للاستعانه به في الفكرة التي سيطرت عليها وتبحث عما يؤيدها حتى بذكر مصدر خارج عن موضوع دراستها.

ولامت د. فؤاد عنقاوي في دراسة له حيث قالت:"وهناك من تناول الأسباب التي دفعت الأعراب لقطع الطريق، وعزاها لعوامل نفسية

---

[١] أسرة البَرْزَنْجي من البيوت العلمية المعروفة في المدينة المنورة منذ أول القرن الحادي عشر الهجري، وأول من قدم منهم محمد بن رسول البَرْزَنْجي مؤلف كتاب "الإشاعة في أشراط الساعة"، ومنهم مؤلف النفح الفرجي، وجعفر بن إسماعيل مؤلف" نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين" ومحمد زين العابدين بن محمد الهادي مؤلف "كشف الحجب والستور عما وقع لأهل المدينة مع أمير مكة سرور" وقد نشره حمد الجاسر في مجلة العرب، السنة٢٠، ج٧ و ٨ المحرم وصفر ١٤٠٦هـ، سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٥ ص٤٣٣-٤٧٥، وج٩ و ١٠ ص٥٩١-٦٠٨ وج١١ و ١٢، ٧٦٧-٧٧٤، وانظر عن الأسرة حمد الجاسر: مجلة العرب، السنة ١٢ ص٣٥٧ والسنة٢٠ ص٣٨٨.

[٢] سبق ص٥٣.

واجتماعية وضرورة حتمية[1]، فهو بذلك يلتمس العذر لهم حيناً، ولا يعفيهم حيناً"[2] وتجاهلت ما نقلته عن العياشي في موضع آخر من كتابها "كان بعض الأعراب يخدم الحجاج، ويقدم لهم المعونة بعيداً عن الفساد وقطع الطريق، وكان بعضهم الآخر يمتهنون الكراء للحجاج من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة أو ينبع أو غيرها من البنادر"[3].

فهي تبحث عن الذم واللوم وليس عن تحليل الأحداث والإحاطة بكل جوانب الحدث وصولاً للحقيقة التاريخية، وهذا هو الهوى في البحث حين يدرس الدارس الأحداث وفق الهوى ويوجه النصوص وفق هواه.

٣ـ محمد بن علي الأكوع في تعليقه على الإكليل:

قال: ذكر الهَمْداني في الإكليل أن قبيلة حرب عندما نزلوا الحجاز في أوائل القرن الثاني الهجري "غلبوا على طريق المدينة إلى مكة فلم يسرها أحد إلا بخفارتهم وكان المقتدر بالله [العباسي] يبعث

---

[1] كتبت في الهامش٢ ص٢٣٥ من كتابها "كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز..." ما نصّه "فؤاد عبد الحميد عنقاوي: مكة.. الحج والطوافة، ص١١٢-١١٣، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤١٥/١٩٩٤م".

[2] كتب الرحلات في المغرب الأقصى...ص٢٣٥. (سابق)

[3] كتابها السابق، ص٢٣٨.

إليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق وإلى اليوم هم على ذلك"[1] والمقتدر قتل سنة ٣٢٠هـ، والهمداني كان في القرن الرابع الهجري.

وعلّق محمد بن علي الأكوع على ذلك في الهامش بقوله:"وهم كذلك إلى سنة ١٣٤١هـ، دأبهم السلب والنهب، ويخطفون الناس من حول الطريق، ولقد كنت أسمع وأنا صغير السن في مجمع الحجاج العائدين من الحرمين الشريفين يتذاكرون عن فظائع قبائل حرب، مقرونة بقبيلة هذيل ما تشمئز له النفوس، حتى صارت مضرب المثل للأمر المخوف والصائل الجريء، فتقول العرب: بينهم حرب وهذيل وكأنهم حرب وهذيل[2]"، وهكذا نرى إطلاق حكم جازم بدون دليل أو تحليل مع أن متن الكتاب خلاف ذلك، حيث يقول "فلم يسرها أحد إلا بخفارتهم" والأكوع يقول: "وهم كذلك سنة ١٣٤١هـ، دأبهم السلب والنهب "فأين حماية الحجاج من السلب والنهب والخطف، الذي لم يقله الهمداني؟.

وما ذكره الهمداني من خفارة قبيلة حرب للطريق استمر على مدى قرون كما قال الأكوع وإن كان حوَّله إلى سلب ونهب، حيث ذكر العصامي في أحداث سنة ١٠٨٠هـ، في شهر رجب "وقع بين عسكر المدينة وبين العرب[3] قتال زاغت فيه الأبصار، وكان من

---

[1] الإكليل ٣٠٥/١ ، تحقيق وتعليق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة السنة المحمدية، ط١، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، القاهرة.

[2] المصدر السابق٣٠٦/١، الهامش (١).

[3] العرب: يقصد قبيلة حرب، ولم يقل العربان أو الأعراب.

العصر إلى وقت الاصفرار"[1] ثم قال :"وهم جمع كبير يشمل قريب خمسين فخذاً، كل فخذ يشتمل على جماعة لهم جد خاص، وعليهم الدرك في حفظ الطريق من عسفان إلى المدينة الشريفة، والشيخ الذي جماعهم عليه، وانتماؤهم إليه كان يسمى أحمد بن رحمة، أفاض الله عليه من الرحمة"[2] ثم ذكر منع شيخهم لهم من القتال وذكر أن كل فريق ادعى أن الآخر هو الذي بدأ بالعدوان، إلى أن أُصلح بينهما وانقطع النزاع "وألبس الشيخ خِلْعة نفيسة، وألبس بعض خواصه جُوخاً، على أن ما مضى لا يعاد، بذلك وقع الاتفاق والأمان، ونادوا على القافلة بالرحيل، مع التعزيز والتسجيل"[3].

فما ذكره الهمداني ثم العصامي استمر بعد ذلك إلى العصر الحديث، وقد أشار إلى استمراره البلادي في كتابه "نسب حرب" عند كلامه عن الحالة الاجتماعية لقبيلة حرب حيث قال: "الواقع أن حرباً اختارت ـ أو اختار الله لها ـ هذا المكان الوسط بين مكة والمدينة، وفي هذا المكان نعمت ورغد عيشها" وذكر العناصر التي كانت تعتمد عليها في معيشتها، ومنها "الحاج: نظراً لأن الحاج يمر بين مكة والمدينة في أراضي هذه القبيلة، فقد كُلّفت بحراسته وتأمين وسائل نقله، وهذا التكليف ـ طبعاً ـ من الحكومات القائمة لشيوخ هذه القبيلة،

---

[1] العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية، القاهرة، ٥١١/٤.

[2] العصامي: سمط النجوم العوالي ٥١١/٤.

[3] المصدر نفسه ٥١١/٤.

والإنسان في كل زمان ومكان كان يقرّب أقاربه ويخصهم بالنفع، من هذه النظرية خص شيوخ حرب قبائلهم بنقل الحاج، فأكثروا من الجمال، حتى قيل: إن بعضهم عنده ستون جملاً، وكان أقلهم من يملك خمسة جمال، وكانت أجرة الجمل سبعة جنيهات ذهباً على الأقل من مكة إلى المدينة ومثلها مرجَّع، وبين جدة ومكة أربعة جنيهات مرجّع، وجنيهين طلوعاً ونزولاً من عرفة"[1] إلى أن كتب تحت عنوان "نكبة حرب" فقال "وما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى حلت بحرب نكبة لم يعرفوها في تاريخهم" وذكر من الأسباب "انتشار السيارات: لقد انتشرت السيارات بعد الحرب العالمية الثانية بسرعة مذهلة، جعلت نقل الحجاج بواسطة الجمال يتناقص بسرعة حتى صار أهل الجمال يخرجونها من مكة مَعَاري لا يجدون ما يأكلون أو تأكل، ثم قضي عليها نهائيا خلال سنوات"[2] إلى أن قال: "واليوم احتكروا الآلة في مكة والمدينة، فيكاد يكون جميع من يشتغل بخدمة السيارات من سمكرة ودهان وتوضيب من هذه القبيلة، وكذلك قوافل سيارات الشحن الكبيرة، وخاصة بين مكة والمدينة، فقد عادو لطريق أجدادهم بالآلة بدل الجمل، وبالعلم بدل الجهل"[3].

---

[1] نسب حرب، ط٣، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، دار مكة، ص١٩٣ و١٩٤.

[2] المصدر نفسه ص١٩٦. معاري: عارية دون أحمال.

[3] المصدر نفسه ١٩٧.

استيلاء أمراء الحج على عوائد الحج:

لقد درجت الدول منذ العهد العباسي على دفع عوائد (رواتب) للقبائل لحراسة طريق الحج من زمن المقتدر العباسي (ت٣٢٠هـ) وسار على ذلك المماليك ثم العثمانيون مما هو مفصل في كتب التاريخ والرحلات إلى الحج، ولم أطّلع على أن دولة عينت عسكراً لتأمين طرق الحج وإنما اكتفت بقيام القبائل بذلك، وصار ذلك عرفاً على مدى القرون، لكن ذلك سبَّبَ المشكلات الأمنية؛ لأن أمراء مواكب الحج كان أكثرهم غير عرب، مما صعَّب تفاهمهم مع العرب، إضافة إلى استيلاء كثير منهم على المخصصات المالية للقبائل الذي تسبب في إخلال بالأمن، نَسَبَه المؤرخون إلى القبائل وتجاهلوا الطرف الآخر، ولم أطلع في أي مصدر أن القبائل تطلب صدقات منهم، بل ما يأخذونه أجراً مقابل الحماية، وفيما يلي آراء بعض المؤرخين حول هذه المسألة:

١-رأي الجزيري:

قال الجزيري:"ويجب أن تعلم أنه في غالب أحوال عربان الدَّرَك لا يتعمدون حصول الفساد والأذى والتخطُّف؛ إلا عند قطع عوائدهم المرتبة لهم من الديوان السلطاني؛ فإن الملوك السابقة ما رتَّبوا ذلك لهم إلا لأجل استقامة أحوال طريق الحاج... فمن أمراء الحج من يبطل عادتهم من ديوانه، ثم يتقدم إلى عاداتهم من الديوان الشريف فيطمع في غالبها

عيناً وصنفاً، ويوجه لذلك وجوهاً من الذرائع ثم ما كفاه ذلك الطمع وعدم النظر في العاقبة حتى يعاملهم مع ذلك بسوء المعاملة"[1].

٢- حلّ إبراهيم رفعت باشا:

ومن القرن العاشر الهجري إلى سنة ١٣٢٠هـ حيث كان أمير الحج اللواء إبراهيم رفعت باشا الذي سعى لحل قَطْع عوائد القبائل بين ينبع والمدينة لمدة ٣٠ عاماً وذكر أنهم تنازلوا عنها ضيافة له فقال:" طلب العربان مني صرف المرتبات التي كانت موظفة لهم ولم تصرف في السنين السابقة فوعدتهم المساعدة، فقالوا : كم وعدٍ سمعنا ولم نَرَ وفاء، فقلت لهم : إني مساعدكم - إن شاء الله - وستعرفون خبر المرتبات من الأمير الذي يأتي في حج العام القابل، وقد رجوت الحكومة في تقريرٍ أن تبحث في الدفاتر القديمة عن مرتباتهم في الأعوام السابقة وتصرف لهم مثل ما كانوا يأخذون في السنين القابلة، وإن لم يتيسر لها ذلك فلتفوّض الأمر إلى أمير الحج يتفق معهم بما فيه المصلحة حتى يصبح ما لهم معروفاً ،فيطمئنوا، ولا يشاكسوا المحمل وركبه، ورجوتُ الحكومة أن تبرَّ بوعدي لهم حتى لا يصمونا بأن الإخلاف شيمتنا، وقد أضَفْتُ[2] مشايخ هذا الطريق وكبار عربانه في بئر عباس[3]، فقدمتُ لهم لحوم الغنم التي ذبحناها والأرز والسمن فطبخوا

---

[1] الجزيري: الدرر الفرائد المنظمة ٢٥٨/١، (سابق).

[2] أضفت: أقمت لهم وليمة ضيافة.

[3] بئر عباس: انظر ص٣٤.

وأكلوا وسروا سروراً عظيماً حملهم على أن يتركوا مرتباتهم القديمة ضيافةً لي كما أضفتهم، وكتبوا إلى سموّ الخديوي السابق كتاباً ومما جاء فيه"نعرض للأعتاب السنية بلسان الصداقة والإخلاص معربين غاية الشكر والممنوية من الحِكَم السّلْمية التي أتى بها سعادة إبراهيم باشا رِفْعَتْ أمير الحج المصري مُزِيلاً ما كان بالخاطر، وعلى ذلك أَضَفْناه[1] بما كان متأخراً من عوائد الثلاثين سنة الماضية التي حُجب فيها مرور المحمل من ديارنا، وحمدنا الله الذي منّ علينا بمروره في هذا العام من هنا، مع أمير تشهد له أعماله التي ثَبَّت بها دَعِيمة الأمن بفتح هذا الطريق الجديد"[2].

٣ـ رأي عبيد مدني (١٣٢٤-١٣٩٦هـ):

هو عبيد بن عبد الله بن حمزة مدني، ولد في المدينة المنورة، وعاش فيها، وهو مؤرخ وأديب، وله عدة مؤلفات في تاريخ المدينة المنورة والمسجد النبوي ومساجد المدينة وآطامها[3].

في عام ١٣٩٣هـ أراد د. حمزة بن قبلان المزيني الذي كان مبتعثاً من جامعة الملك سعود في الرياض أن يسجل دراسة علمية في مدرسة اللغات الشرقية في لندن يدرس فيها لهجة قبيلة حرب، فزار هذا المؤرخ في منزله ورغب أن يكتب له نبذة تاريخية عن مجريات الوقائع

---

[1] أضفناه: تنازلنا عن حقنا ضيافةً له.

[2] مرآة الحرمين ٢/٤١.

[3] انظر في ذلك أحمد سعيد سِلِم: موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال مئة عام من ١٣١٩-١٤١٩هـ، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م من مطبوعات النادي الأدبي في المدينة المنورة، ٤/٧٩.

والأحداث في المدينة المنورة التي كانت قبيلة حرب طرفاً فيها، فكتب له رسالة بخطه في أربع صفحات، في ١٣٩٣/٨/١١هـ، أقتطفُ منها ما يتعلق بموضوعنا، تاركاً الأحداث التي سردها تاريخياً، مراعاة للاختصار:

وهذا نص ما ورد في الرسالة " وإنني إجابة لرغبتك فيما سألتني عنه من مجريات الوقائع والأحداث التي كانت تنجم كل آونة وأخرى بين أهالي المدينة المنورة أو جنود المدينة وبين قبيلة حرب في العهد العثماني وأسبابها وتعيين الزمن الذي وقعت فيه أقول:

إن هذه الحوادث والأحداث والتي يمكن أن نطلق عليها وصف الفتن الدامية تنقسم إلى قسمين:

١ـ التعرض للحجاج وقفل مسالك القوافل التجارية القادمة إلى المدينة المنورة من جدة وينبع وقد يؤدي ذلك في كثير من الأحايين إلى إراقة الدماء البريئة سواء من الحجاج أو ممن يصحبون المحامل من القوى المحافظة عليها أو من الجند الذي تبعثه الدولة أو من أفراد القبيلة نفسها.

٢ـ ما كان يحدث في المدينة المنورة خاصة بين فروع قبيلة حرب الذين كانوا ينزلون في ضواحيها وبين أهالي المدينة أو بين هذه الفروع وجنود المدينة.

ولكل القسمين أسباب سنلم ببعضها مقتضبين القول فيها، فالتفصيل في دراسة الأسباب دراسة موسعة يقتضي الإسهاب، والإسهاب لا تتحمله المقدمة التي تريد أن تضعها بين يدي بحثك المتخصص.

ومن بعض أسباب القسم الأول على ما يبدو لي:

- أن لقبيلة حرب وغيرها من القبائل رواتب وعوائد تقوم الدولة العثمانية بصرفها لهم وقد تتأخر مواعيد صرفها وتتراكم.
- اضطراب إدارة الجهات المسؤولة في الدولة العثمانية في سياسة القبائل وإدارتها.
- أهداف حكام مكة المشرفة الخاصة.
- وجود خلل أو سوء تفاهم أحيانا بين والي ولاية الحجاز وبين محافظ المدينة.
- طبيعة القبيلة نفسها.

وأما بواعث القسم الثاني فمن بعضها على ما يبدو لي أيضاً:

- الخلاف في بعض الأشياء العامة من حيث تباين وجهات النظر في أمور تتعلق بالجانبين.
- التعدي على بعض أفراد الطرفين من الجانب الآخر.
- تساهل الجهات المسؤولة أو ضعفها أمام مجابهة الأحداث.
- سوء الفهم في تفسير القضايا التي تنشأ منها الخلافات.
- نزوات الجهال الطائشة.

قد تكون بعض بواعث الخلاف في القسم الثاني ـ ولا أقولها كلها ـ مما يمكن التغلب عليه بالحلول السلمية، ولكن الحزازات

المتأصلة والقواعد التي كانت سائدة في ذلك الوقت واندفاع الطرفين لاتَدَع سبيلاً للتفاهم غير العنف، ولو جرَّ إلى إهراق الدماء كما كان يحدث.

غير أن العقلاء كانوا في بعض الأوقات يتداركون الموقف قبل اندلاع الشر بحسن تصرفاتهم ويقضون على ما شجر من النزاع قبل استفحاله كما كان يحدث أيضاً.

وسأذكر لك تعيين بعض وقائع القسم الثاني حسب رغبتك مجردة من الأسباب والنتائج، محدداً وقت وقوعها دون تفصيل في الوصف ودون استيعاب لها.

وأما القسم الأول فقد كان دائم الحدوث كثيراً"[1].

٤- تعليقات حمد الجاسر:

لحمد الجاسر علامة الجزيرة العربية تعليقات على ما نشره من رحلات الحج أو فيما قدم به كتباً ألفت حول ذلك، وتناول فيها ما تسبب به أمراء الحج من مواجهات قتالية بينهم وبين بعض القبائل؛ إذا استولى أمراء الحج على ماهو مقرر من عوائد (رواتب) لتلك القبائل لحماية طريق الحج، وامتنعوا عن صرفها، وقد يعدون ويخلفون مما يؤدي إلى اضطراب الأمن.

منه ما كتبه مقدِّما لرسالة ألفها جعفر بن حسن البَرْزَنْجي المدني المتوفى سنة ١١٧٧هـ بعنوان "النَّفح الفرجي في الفتح الجِتَهْ جي"[2]

---

[1] حصلت على نص الرسالة من د. حمزة بن قبلان المزيني.

[2] سبق التعريف بالكتاب والمؤلف ص٥٢.

وهذا نص ما كتبه " كانت البادية في العصور الماضية قد عمّها الجهل، فأصبح أبناؤها في حالة من الفوضى والبعد عن تعاليم الدين الحنيف بحيث استشرى الشر بينهم، وزاد من ذلك ما ابتلوا به من فقر وشظف في العيش، وانسداد وسائل الرزق أمامهم، فكثيراً ما أصابهم الجدب وعمّ بلادهم القحط، فأهلك أنعامهم وهي وسيلة حياتهم، فاضطرتهم الفاقة وحَمَلَهم الجوع إلى أن ينحرفوا عن سواء السبيل، بحثاً عن الرزق من أية وسيلة كانت، وكثيراً ما كان الفقر سبباً لإهدار جميع القيم الخلقية.

منذ عصور قديمة ابتليت البادية بحكومات تجهل طبائعها وأحوالها كل الجهل، فكانت تسوسها سياسة العنف والشدة ولا تعالج أمراضها الخلقية معالجة من يريد استئصال الداء ليسلم الجسم، بل بطريقة من يقطع أجزاء الجسم ليخمد حركته.

وهكذا كانت سياسة ولاة الأتراك منذ القرن العاشر الهجري حتى أول قرننا الحالي وسياسة من قبلهم من الحكومات منذ العصر العباسي.

لقد كانت قبائل العرب التي يمر في بلادها الطريق إلى الحج، بل الطرق كلها وخاصة بين المدينتين الكريمتين؛ كانت هذه القبائل ألفت نمطاً من الحياة يقوم على أساس ما تدفعه لها حكومات ذلك العهد مقابل عدم التعدي على الحجاج، وحماية ركب والي الحج بحيث

أصبح كثير من تلك القبائل يعتبر ما يدفع له المورد الوحيد من موارد رزقه، فأَلِفوا حياة الكسل وبسط اليد للاستجداء أو للنهب لا للعمل.

وكان بعض أمراء الحج وولاته يدفعهم الطمع إلى التصرف ببعض ما كان مخصصاً لبعض القبائل مما يسبب الخلاف بين الوالي وبين بعض العرب، وهناك من الولاة من يرى أن الوسيلة الوحيدة لاستئصال الشر من النفوس استعمال القوة، ويجهل قول الله عز جل:"ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك" وما درى أنه بعمله هذا يشعل نار الشر ويثير الفتن، وهكذا كانت الحالة بين بعض قبائل العرب وبين أمراء الحجاج في كثير من العصور مما حفلت به المؤلفات التاريخية لكتب الرحلات إلى الحج وغيرها.

وهذا الكتاب يصف فيه مؤلفه جانباً من أحوال البادية في أحد تلك العصور"[1].

وقد جلّى حمد الجاسر أيضاً ذلك فيما كتبه في تقديمه لرسالة "كشف الحجب والستور عما وقع لأهل المدينة مع أمير مكة سرور" لمحمد زين العابدين بن محمد الهادي بن حسن البَرْزَنْجي[2] لحادثة وقعت سنة ١١٩٤هـ حيث كتب حمد الجاسر ما نصّه:

---

[1] مجلة العرب ج٥ و ٦، السنة١٢، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٧هـ، نوفمبر/ديسمبر١٩٧٧م، ص٣٥٣ و ص٣٥٤.

[2] سبق التعريف بأسرة البَرْزَنْجي ص٥٥.

"قبيلة حرب:

يتكرر كثيراً اسم هذه القبيلة أثناء الحوادث التي وقعت في المدينة منذ القرن الثالث حتى عصرنا الحاضر، ولا يعني الباحث هنا سوى ما له صلة بحوادث عصر الرسالة التي نتعرض بهذا البحث لمضمونها، وهو القرن الثاني عشر الهجري.

كانت تلك القبيلة مسيطرة على الطريق فيما بين المدينتين الكريمتين مكة والمدينة، وكانت في الغالب تعيش عيشة البداوة، وإن وجد لها في تلك المنطقة قرى وأماكن استقرار، إلا أنها من الضعف بحيث لا تستطيع القيام بحاجة السكان بما تنتجه زراعتها، ولهذا كانت الحياة بين أولئك السكان تقوم على ممارسة بعض الأعمال اليسيرة، كجلب الحطب والفحم للمدن، وبيع ما يحتاج إليه الحجاج من علف وغيره من حاصلات تلك القرى، يضاف إلى هذا نقل أولئك الحجاج بين المدينتين الكريمتين، وكانت الحياة في ذالك العصر تسودها الفوضى لضعف نفوذ الدولة الحاكمة، فحين تقسو الحياة على السكان ـ وما أكثر ما تقسو ـ إما بقحط أو بمرض يأتي على أنعامهم فيضطرهم الفقر وتُلْجِئُهُم الحاجة إلى أن تمتد أيديهم لأخذ ما يسد رمقهم، والفقر قرنه الرسول صلى الله عليه وسلم بالكفر فاستعاذ بالله منهما، من هنا كان لابُدَّ من اتخاذ الوسائل لحماية الحجاج الذين يمرون بالطريق المذكور، فكان أن قررت الدولة التركية مقابل ذلك للعشائر التي يمر الطريق ببلادها مبالغ من المال، هي وإن كانت قليلة

إلا أنها تساعد أولئك السكان الذين يتولون حماية الحاج ونقلهم وإرفاقهم بما يبيعون عليهم مما يحتاجون.

ولكن بعض ذوي النفوذ من أمراء الحاج كان يتعرض لما هو مقرر لأولئك، بل قد يقوم بهذا أمير مكة نفسه، وهو المفروض بأن يكون ممن يعنى برعاية حقوق أولئك الضعفاء من مواطنيه، وقد يكون ما هو أدهى من هذا وهو أن يسعى هذا الأمير لدى أولئك المطلوب منهم حماية الحاج بأن يتعرضوا لهم بالأذى، ليتخذ من ذلك وسيلة يتذرّع بها إلى تحقيق بعض رغباته وطلباته من الدولة التركية لكي يقوم بحماية الحاج (انظر العرب س١٢ ص٣٥٥)، وقد يقوم هذا الأمير بأخذ ماهو مقرر للعشائر، بحجة أنه سيدفعه لهم، فلا يفعل ذلك، وهذا ما يسبب لجوء من يحرمون مما يعتبرونه حقا واجباً لهم بالتمرد والعصيان، وهذا ما حدث من قبيلة حرب مع أمير مكة الشريف سرور"[1].

سياسة العنف والشدة من أمراء الحج:

سأورد مثالاً واحداً يوضح قول حمد الجاسر السابق "منذ عصور قديمة ابتليت البادية بحكومات تجهل طبائعها وأحوالها كل الجهل، فكانت تسوسها سياسة العنف والشدة ..." [2] فالعقوبات التي مارسها أمراء الحج كثيرة وموجودة في كتب الرحلات، وليس المجال مجال

---

[1] مجلة العرب، ج٧ و٨، السنة ٢٠، المحرم وصفر ١٤٠٦هـ، سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٥م، ص٤٥٢و٤٥٣.

[2] انظر ما سبق ص/٦٦.

سردها، ولكن لإيضاح كيف كان جهل أولئك الأمراء بطبائع العرب وجهلهم أن العقوبة المعنوية أشد من العقوبة الجسدية، وكيف يؤدي ذلك الجهل إلى كارثة.

من المشتهر لدى القبائل العربية أن يجيروا المستجير في جناية، دون أن يسألوه عنها، حتى لو اتضح فيما بعد أنه قاتل ابنه إلا حالة واحدة وهي ما يعرف بمُصيِّح المرأة أي المتسبب بأن تصرخ مستغيثة، قال البلادي: "مصيح المرأة يعني أن يتعرض لها بسوء من القول أو الإشارة الدالة على طلب سوء، فعندئذ تصيح يالفلان، أو ياللعار، أو ياللضيم، فيبادر القوم لنجدتها"[1]، ومما قال عنه أيوب صبري باشا تحت عنوان اليوم الأبيض: "إذا حاول رجل الاعتداء على عرض مرأة بالقوة، وحين محاولته هذه استغاثت المرأة وصرخت، فلاذ بالفرار، يتعقبه القوم لأخذ الثار؛ لأن مسألة العرض من أكبر الجنايات عند العرب"[2] وسيأتي فيما بعد وثيقة أهلية تنص على ذلك[3]، ولدى بعض قبائل الحجاز ـ وبخاصة قبيلة حرب ـ عقوبة أخرى، وهي أن يضرب بالسيف على أنفه أو جبهته ليكون وسماً ووصمة عار له ولقبيلته أينما ذهب، وهذا أشد من القتل وكثيراً ما يتدخل المصلحون لتلافيها[4]

---

[1] أخلاق البدو، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، دار مكة للطباعة، ص٣٤.

[2] مرآة جزيرة العرب ٢/٣٥٧.

[3] انظر ص/٧٧.

[4] انظر ص/٧١.

أوردتُ ما سبق ليُفهم لماذا قامت، معركة بين قبيلة حرب وأمير الحج المصري سنة ١٢٠٠هـ بسبب أن هذا الأمير أسرَ نفراً منهم، وأمر بكيّهم في وجوههم، وحاول بعض شيوخهم أن يتوسطوا لمنع تنفيذ رغبة هذا الأمير؛ لأنه له دلالة وصمة عار دائمة، لكنه أصر على هذه العقوبة القاسية التي تتجاوز العقوبة الجسدية إلى عقوبة قاسية تدل على جهله بطبائع العرب، فمدلول هذا الوَسْم على الوجه يتجاوز الفرد إلى القبيلة، وهذا نص أحمد زيني دحلان عن الحادثة "ولم يحصل في الحج في هذه السنة ـ لله الحمد ـ خلاف إلا أن أمير الحج المصري وهو راجع وقع منه أمر عجيب نشأ منه مصيبة أيّ مصيبة، وذلك أنه لما وصل إلى خُليص قبض على بعض اللصوص من حرب، فشفع فيهم شيوخ حرب، فأبى أن يطلقهم حتى يَسِمهم بالنار ليُعرفوا من بين الناس، فأحمى المحاوير وكواهم على الخدود، وأطلقهم، فصرخ صارخهم وتلاحقوا بعد اجتماعهم، وأدركوه بموضع يقال له قويزة، وأرسلوا له يقولون: (إن أردت السلامة فاجعل مقررات لمن جعلت في خدودهم العلامة) فامتنع، فصاحت الأعراب، واجتمعت، وحملت على الحج حملة واحدة، فظهر عليه الذل والانكسار، وفرّ ومعه تجريدة من الخيل، وجعل يطردها بالنهار والليل حتى دخل المدينة وترك الحجاج في تلك الفجاج، واستولى

عليهم العربان قتلا ونهبا واستأصلوهم عن آخرهم، وما سُمِعَ ولا رؤي أن حجّا استؤصل إلا هذا العام"[1].

وروي البلادي عن أحد المعمرين أن مشايخ حرب تشاوروا قبل الهجوم على العسكر المصري، وقرروا أن يطلبوا من الحجاج الابتعاد عن المعسكر، ونادى مناديهم "حَوْزَة ياحجاج حَوْزة" أي انحازوا وخلوا بيننا وبين أمير الحج لكن الأمير أوهمهم بأنهم يريدون قتلهم، ووزع عليهم السلاح وأخذوا يصوِّبون سلاحهم لرجال القبائل، وقال البلادي: "كان سبب هذه الواقعة منع أمير الحج المصري صرف مخصصات بني حرب المقررة سنوياً"[2] فاجتمع في هذه الحادثة منع العوائد (الرواتب) والعقوبة القاسية من أمير الحج وهي أشد من منع العوائد.

ومن العقوبات الشديدة ما ذكره إبراهيم رفعت باشا عن الأمير مصطفى النشار، باشا مملكة اليمن في ولايته إمارة ركب الحج اليمنى[3].

أهمية المصدرية التاريخية للوثائق الأهلية:

وهناك جانب تاريخي تجاهلته كتب التاريخ التقليدية، ونجد كشفاً لبعض جوانبه في الوثائق الأهلية، وهو **تعامل قبائل الحجاز مع**

---

[1] خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ط١ ، المطبعة الخيرية مصر، سنة ١٣٠٥هـ، ص٢٢١، ٢٢٢.

[2] البلادي: نسب حرب/ ١٢١ و١٢٢.

[3] انظر مرآة الحرمين ٣٠٥/٢، وكانت أولى ولايته لإمرة الحاج سنة ٩٣٨هـ، وانظر أخباره في الجزيري: الدرر الفرائد المنظمة، انظر فهرس الأعلام ٢٠٩٠/٣.

طرق الحج الذي صورته كتب التاريخ والرحلات من جانب واحد، وحمّلت هذه القبائل الخلل الأمني، ووصفت بعض القبائل بقطاع الطرق دون مناقشة مسؤولية الدول عن الأمن العام، ولا تذكر القبائل إلا إذا حصل خلل أمني، وتحملها مسؤولية ذلك، وسبق أن بينا أن ما حدث من بعض القبائل من مواجهات كان ـ في أغلبه ـ مع ما كان يعرف بأمراء الحج الذين يقطعون عن هذه القبائل ما يصرف لها من عوائد (رواتب) من الدولة مقابل حراسة طرق الحج، وهذا هو السبب الرئيس في الاضطرابات والمواجهات، وهناك أسباب أخرى سياسية من أهمها دفع أحد المتنازعَيْن على الحكم للاعتداء على ركب الحج لخلاف مع حاكم آخر أو طمعاً للوصول إلى الحكم.

الوثائق الأهلية من أهم المصادر لمن يسعى إلى تدوين تاريخ يقترب من الحقيقة إن لم يصب كبدها، ذلك أن هذه الوثائق الأهلية التي توارثتها الأجيال لم تكتب في الأساس لغرض تاريخي، وإنما كتبت لأغراض أخرى بعيدة عن التاريخ، وإن صارت فيما بعد من أهم مصادره وبالأخص في النواحي الاجتماعية، فقد كُتبت لإثبات سبيل (وقف) أو لصلح بين متخاصمين أو تدوين قوانين قبلية للحماية الأمنية أو لإثبات انتماء لخمسة (فصيلة) في القبيلة أو للخروج من الخمسة من أجل الأمن، أو أحلاف أو معاهدات قبلية من أجل حماية الأنفس والأموال أو مبايعات، أو وصايا أو غيرها مما هو شأن اجتماعي، وقد صارت مصدراً

تاريخياً مهماً؛ لأن ما دون فيها من معلومات موثقة كانت لإثبات الأنساب أو التملك أو القوانين أو غيرها وكان هدفُه الأول حلَّ المشكلة التي من أجلها دونت المعلومات، لكن هذه الوثائق صارت تاريخاً للأجيال بما حوته من معلومات عن الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية، والدينية، والمذهبية والأنساب، واللهجات، ومدلولات الألفاظ، وقوانين التقاضي العرفي، وما يؤخذ من التزامات قَبْلة، وما يترتب على مَنْ لا ينفذ الحكم، وما يُقْبل التحاكم فيه من الأمور، وما لا يُقبل التحاكم فيه، وغيرذلك مما لا يوجد إلا فيها، ولذا عدّها الدارسون مصدراً مهماً للباحثين عن حقائق التاريخ، فهي مصادر بعيدة عن التزييف في الحقائق، أو التحامل الذي نجده عند المؤرخين الذين لا يخلو أعدلهم من هوى سياسي، ومِثْلُهم في تاريخ الحجاز الرَّحَالة ـ المسلم منهم وغير المسلم ـ الذين دوّنوا معلومات فيها الحقيقة، وفيها الهوى، وفيها التحامل، وفيها محاولة بعضهم انتقاد الأعراف قياساً على ما عَهِده في بلاده كالعياشي في انتقاده لمباشرة نساء المدينة المنورة البيع والشراء بأنفسهن إذا وصل الركب الشامي مع أنه قال: "إنهن يبالغن في الستر الظاهر بحيث لا يبدو من المرأة ولا مغرز إبرة حتى من أطرافها"[1].

ومن الإنصاف والصدع بالحقيقة التصريح أن الوثائق الأهلية التي تناقلها الأفراد والأسر تغطي جانباً لا نجده في كتب التاريخ التي لا

---

[1] ماء الموائد ٢٤٥/١، ومجلة العرب، السنة١٢، ج٣ و ٤ ص٢٤٦، والمدينة المنورة في رحلة العياشي/ ١٠٣، وفصلت ذلك في كتابي "مجتمع المدينة المنورة في رحلة العياشي ص٤١ ـ ٤٥ (سابق).

تخلو مما سبق وتركز على الجانب السياسي لحاكم زمانها، يضاف لذلك تجاهلها لما عدا ذلك غالباً إلا بقدر ما ارتبط بذلك الحاكم إنْ وَقَع له حادث مع إحدى القبائل أو الأسر أو القرى، ومن ذلك تجاهل تاريخ قبائل الحجاز بخاصة إلا ما تعلق بالحج أو بنشوب خلاف مع حاكم، وحتى هذا يصور جانب ما يتعلق بالحاكم ويتجاهل ما سواه، بل يُصوِّر الطرف الآخر على أنه مخطئ كل الخطأ، إن لم يصفه بالمروق، ويتجاهل أولئك المؤرخون أسباب المشكلة، كما سبق في كتاب النفح الفرجي في انتصار جته جي[1].

وقد يوجد من يكتب رسالة عن الجانب الآخر لكنها تبقى طي الكتمان خوفاً مما سيقع له لو عُرفت، مع أن ما فعله كان خدمة تاريخية تُحمد له، حيث قدّم خدمة جلى للمؤرخين في الوصول إلى حقيقة ما حدث؛ إذ صوّر الجانب الآخر الذي تجاهلته كتب التاريخ التقليدية ذات الصلة بحاكم زمانها التي تجاهلت أطراف النزاع إلا بمقدار تجريمها[2]

ما أثبتته الوثائق في تبرؤ القبائل في أعرافها من قاطع درب الحج:

حصر المؤرخون سبب اختلال الأمن في طرق الحج في قطع القبائل لطرق الحج، ولكن ماذا قالت الوثائق الأهلية والقوانين العرفية عن هذا الموضوع مما لا نجده عند المؤرخين؟.

---

[1] انظر ما سبق عنه ص/٥٢ .

[2] من أمثلة ذلك رسالة "كشف الحجب والستور عما وقع لأهل المدينة مع أمير مكة سرور" لزين العابدين البَرْزَنْجي، سبق التعريف بها ص/٦٧.

لقد أثبتت الوثائق براءةَ القبائل مما نسب إليها من قطع الطريق وأن ما كان يقع من مواجهات بين بعض القبائل وأمراء الحج هو صراع مالي، سببه قطع العوائد المالية التي درجت الدول على صرفها مقابل حفظ القبائل لأمن الحجاج في الطريق، وهذا ما لم يعرف المؤرخون والدارسون وجوده؛ لأنهم لم يطلعوا على الوثائق أو بعبارة أوضح لم تكن الوثائق مصدراً لهم، فشتان بين قطع قبيلة لطرق الحج وقطاع الطرق من الأفراد، فالمواجهة في الأولى بين ركب الحج الرسمي الذي يمنع صرف الحقوق المالية المقررة من الدولة أما قطع الأفراد لطرق الحج فإن الوثائق الأهلية للقبائل، أثبتت أنها ضده.

فهذه وثيقة حررت في ١٠٧٧/١١/١٣هـ ورد فيها براءة القبائل من قاطع طريق الحج إن كان منها، وأن من فعل ذلك فجنايته على نفسه لأنه لم يلتزم بقوانين القبيلة، ومما جاء في الوثيقة عن البراءة من قاطع الطريق[١]"..... وقد قاموا دون أعراض أهلهم، وتلازموا وتعاهدوا المذكورين بأمان الله وعهد الله القوي الذي عُلوُّه في العَرْش وأسفلُه في الفرش[٢]، عهداً لا ينقضه ناقض إلَيْن[٣] يبيد التراب، ويشيب الغراب، ويرث الله الأرض ومن عليها، وتلازموا وتعاهدوا أنهم أولاد

---

[١] نص الوثيقة كاملاً في كتاب"التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي" لفائز الحربي ٥١/١ ، والوثيقة تلازم بين قبيلة مَنَاش من حرب، على أنهم أولاد رجل واحد في جميع أمورهم عدا الجنايات الشخصية التي لا يلتزم صاحبها بقانون القبيلة.

[٢] علوه: أعلاه. العرش: السماء. الفرش: الأرض.

[٣] إلين: إلى أَنْ.

رجل واحد[1] بأمان الله وعهد الله والخائن عليه لعنة الله" ثم يأتي الاستثناء لما لا يدخل في هذا العهد ـ وهو شاهدنا هنا ـ وهي أربعة أمور:"ماعدا أربعة أحوال وهي: ضاوي الحُرْمَة[2]، وضارب رِجَال الدولة[3]، والمخالف في دَرْب السلطان[4]، وضارب ابن عمه مخطئ عليه[5]، فهذه الأربعة الأحوال كل من جنى منهن جنايته على نفسه، ويكون من يُعينُه من نفسه[6] وإلاَّ جنايتُه على نفسه، ولا لأحد على أحد

---

[1] **اللّزْمَة:** التزام صارم بما تم الاتفاق عليه، وهي نوعان: لزمة فردية بأن يلتزم الفرد فيما يخصه مثل أن يلتزم بتنفيذ حكم القاضي إذا صدر له أو ضده، أو الالتزام بحماية ما باع لغيره من غير اعتراض من آخرين، أما اللزمة العامة فهي أن تلتزم القبيلة أو الفرع بما يجب عليهم من حقوق في الأرْش والجنايات ويعطون عهداً وموثقاً على ذلك، ويكون للقبيلة أو الفرع لزيم يلتزم بذلك عن القبيلة التي ناب عنها، ويأتي بعده دور الكفيل الذي يلتزم بالتنفيذ فيما إذا أخل اللزيم أو عرض له ظرف من الظروف، ولا تشتمل اللزمة أي فعل يفعله الفرد مما هومخل بالشرف أو تصرف فردي منه، وقد يصل إلى أن تخلعه القبيلة إذا كثر فساده أي تكون غير ملزمة به وبتحمل تصرفه، كما في هذه الوثيقة، انظر في اللزمة الرَّدَّادي: قبيلة الرَّدادَّة .. تاريخ اجتماعي من خلال قبيلة ١٦٠/١-١٧٢، وفي الخلع انظر الكتاب نفسه ١٧٥/١.

[2] **الحرمة:** المرأة. **ضاوي الحرمة:** المعتدي على عرضها، وهو ما يعرف بمصيح المرأة أي المتسبب في صراخها مستغيثة، وإذا أراد الدَّخْلة يطرد كما يطرد الكلب الضال، ويسمون يوم الثأر منه: باليوم الأبيض، وانظر ما سبق عنه ص٧٠، وللتوسع انظر الرَّدَّادي: قبيلة الرَّدادَّة .. تاريخ اجتماعي من خلال قبيلة ١٨١/١-١٨٤.

[3] **رجال الدولة:** مندوبوها. **الدولة:** الدولة العثمانية.

[4] **درب السلطان:** طريق الحج. **المخالف:** قاطع الطريق أو الفرد المعتدي على الحجاج في الطريق.

[5] **ضارب ابن عمه:** ابن عمه من يجتمع معه في الجد الخامس، ويقال لهم خمسة (فصيلة)، وهم العاقلة عند الفقهاء، انظر أيوب صبري باشا: مرآة الحرمين ٣٤٥/٢، والرَّدَّادي: قبيلة الرَّدادَّة.. تاريخ اجتماعي من خلال قبيلة ١٤٤/١-١٥٥.

[6] **من يعينه من نفسه:** أي بأمر نفسه وليس بموجب قانون القبيلة.

حَشِيمَة[1] في بعضهم بعض... وعلى ذلك وقع الإشهاد، وشهد الله قبل خلقه، والله خير الشاهدين".

ومن العجيب أن أيوب صبري باشا لم يذكر هذا القانون عندما دوّن النظم والقوانين القبلية في كتابة "مرآة جزيرة العرب"[2] وهو قد نقل تلك القوانين عن على بن موسى صاحب رسالة "وصف المدينة المنورة"، الذي قال عنه "وبناء عليه فإنه يعد من أرباب الخبرة بكل العادات والتقاليد والنظم التي كانت تجري بين قبائل العرب، ويعتبر ما يكتبه في هذا الخصوص مأخوذاً من أصحاب الشأن مباشرة"[3].

والذي يظهر أن ترك أيوب صبري باشا تدوين هذا القانون الذي نطقت به الوثائق يعود إلى وجهة نظر سياسية لربط المواجهة بين أمراء الحج والقبائل بقطع الطريق وليس بقطع الدولة أو أمراء حجها لمرتبات القبائل المصروفة مقابل تأمين الطريق، بل إن أيوب صبري باشا استخدم تعبير "العُرْبان" بديلاً للقبائل أو قبائل العرب، وقد علق على ذلك عاتق البلادي ضمن تعليقاته على "مرآة جزيرة العرب" فقال:"كلمة عربان اشتقها معاصرو المؤلف، ولم تكن مسموعة في الجاهلية وصدر

---

[1] حشيمة: التزام بما ترتب على فعله، فلا يتحملون عنه أي غرامة أو عقاب، وتسمى حشومة وحَشَم وهي ما يدفعه الجاني، ولكل جناية حشومة، وقد تكون فردية أو جماعية أي تدفعها القبيلة، وانظر للتفصيل الرَّدَّادي: قبيلة الرَّدادَّة .. تاريخ اجتماعي من خلال قبيلة ١٩١/١-١٩٤.

[2] مرآة جزيرة العرب ٣٤٤/٢-٣٤٦.

[3] مرآة جزيرة العرب /٣٤٠/٢، ترجمة أحمد فؤاد متولي وزميله.

الإسلام إنما يقال: قبيلة كذا، وقبيلة كذا" " وقال في موضع آخر"إن كلمة عربان مما ابتدعه المؤلف ومعاصروه"[1].

فالوثائق الأهلية كشفت هذه الحقيقة التاريخية وهي **براءة القبائل في أعرافها من قاطع الطريق السلطاني** (طريق الحج) وهذا يدلل على أهمية الوثائق الأهلية لتصفية التاريخ من شوائب كرسها المؤرخون ذوو الهوى مع حاكم زمانهم أو الدارسون الذي ساروا على أثرهم أو دفعهم الهوى، أمَّا ما حدث من تصدي بعض القبائل لأمراء الحج مطالبة بعوائدهم المقطوعة فهو لا ينكر، وهو كذلك ليس بالأسلوب المناسب لاستعادة الحقوق لأن في ركب الحج أبرياء لا ذنب لهم، ولكنه واقع لا يمكن إنكاره كما لا ينكر تجاهل المؤرخين والدارسين لأسباب المشكلة، ومثله تجاهلهم لقوانين القبائل في هذا الصدد وبخاصة قبيلة حَرْب، والوثيقة السابقة ناطقة بذلك، فالوثائق مصدر غير قابل للتشكيك، وهي الآن بين يدي الدارسين.

خلاصة الكلام:

تناول هذا البحث مسألة تاريخية امتدت لقرون، كانت بدايتها في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي المتوفى سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م فهو الذي ابتدأ دفع المال للقبائل لحماية طريق الحج بحيث يُدفع لكل قبيلة

---

[1] قال ذلك في كتابه" الميضاح: ص١٦ و ١٧، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، دار النفائس، بيروت، والكتاب تصحيح لما جاء في بعض المؤلفات عن بلاد العرب، وقد صحح ما ورد في ترجمة الدكتورين أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي لكتاب مرآة الجزيرة لأيوب صبري باشا، والكلمة أسبق من أيوب صبري، انظر ما سبق في العربان ص٢٠.

عائداً (راتباً) محدداً يسمى أخاوة لضمان أمن ركب الحج الرسمي في ديارها حتى تسلمه للقبيلة التي بعدها، واستمر ذلك في العهود العباسية والمملوكية والعثمانية إلى سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م حيث انتهى ذلك بعد توحيد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود معظم أقاليم الجزيرة العربية في دولة واحدة باسم المملكة العربية السعودية، ووجد مجتمع الدولة، وسنت القوانين الإدارية التي تنظم الحياة العامة، ووجدت الأجهزة الأمنية التي تضبط الأمن في المدن وخارجها.

على أن القبائل العربية خلال تلك المدة الطويلة قد دفعها اختلال الوضع الأمني لإيجاد نظم وأعراف تحفظ التوازن الاجتماعي في غياب السلطة المركزية عن حفظه، ودفع ضبط تلك القوانين للأمن الدولة العثمانية لسنّ قوانين مماثلة مشابهة لقوانين القبائل لحفظ الأمن، وكانت تلك القوانين القبلية هي التي تنظم الحياة العامة بين أفراد القبيلة، وبينها وبين القبائل الأخرى حتى انتهى عهد القبيلة بظهور مجتمع الدولة الذي أشرنا إليه[1].

ذلك ما كان في شأن الأمن في الحياة العامة، أما أمن طرق الحج فظل محكوماً بما بدأه المقتدر العباسي، وهو اعتماد الحماية الأمنية لركب الحج الرسمي على القبائل، مقابل ما تدفعه الحكومات من أموال، وصار ذلك مورد رزق رئيس لكل القبائل التي يمر بها طريق الحج.

---

[1] فصلت ذلك في كتابي: قبيلة الرَّدادَة.. تاريخ اجتماعي من خلال قبيلة (سابق) ١/ ١٣٩-٢١٦.

والمواجهة دائماً بين أمراء ركب الحج العراقي أو الشامي أو المصري حيث تحمل هذه الأركاب العوائد التي تدفع للقبائل، ولكن بعض أمراء الحج يمنعون العوائد، ويستولون عليها فترتب على ذلك المواجهة بينهما، فكل ما أوردته كتب الرحلات من مواجهات كان بين أمراء الحج الحكوميين والقبائل، ولم تورد مواجهة بين قوافل الحج الأخرى - وهي الأكثر - والقبائل، بل إن القبائل هي من يسير تلك القوافل ويحميها؛ لأن الجمّالة الذين ينقلون الحجاج منها، وما ورد في غير أركاب الحج الرسمية هو اعتداء أفراد خلسة أو غير خلسة للسرقة ودوافعه غالباً الفقر، وهذا وارد حتى في المدن والجمالة هم حراس القوافل.

وقد حصر كتّاب الرحلات اختلال الأمن في القبائل، ولم يحمّلوا أمراء الحج أي مسؤولية، مع أنهم منعوا العوائد، وتسببوا بذلك في المواجهة، وغابت عنهم الحكمة في حل الإشكالات إلا قليلا كما فعل إبراهيم رفعت[1]، بل عاقبوا عقوبات شديدة عنيفة أدت إلى القتال والمآسي[2].

وكان أمراء الحج على جهل بأعراف العرب وطبائعهم[3] مما أضاف سبباً آخر غير سرقة العوائد فعاقبوا عقوبات عنيفة، ولم يقابلوا

---

[1] انظر ما سبق ص/٦١.

[2] انظر ما سبق ص/٧١.

[3] انظر ما سبق ص/٧١.

طلب الوجهاء إلا بالقتال[1]، وقد أطال الجزيري في وصف سوء تعامل أمراء الحج، بل ذكر أنه تولى الإمارة من ليس بمحبوب ولا مرغوب حين تولاها أسافل الناس، بل من يستحلون المحرمات بل الكبائر من أحدهم في حج سنة ٩٥٣هـ[2].

وقد أوضحنا كيف تجاهل كتاب الرحلات وبعض المؤرخين ما قامت به القبائل من حماية أمنية، وما لهم من دور كبير في نقل الحجاج بحيث لو امتنعوا عن تأجير جمالهم لانقطع الحج لأنهم هم عماد النقل، وجِمالهم أصلحُ جمال لنقل الحجاج، إضافة إلى إطعامهم المشاة من الحجاج والمنقطعين، وإيقاف الأوقاف، وحفر الآبار، وهي من أهم ما يحتاج إليه طريق الحج، ولم يكن للحكومات دور في ذلك عدا ما صنعته السيدة زبيدة ـ رحمها الله ـ في العصر العباسي، وقد أورد البحث نصوصاً لبعض الرحالة يصفون فيها ما حصل من قطع العوائد وغلاظة أمراء الحج بل إن بعضهم تجاوز العاملين في نقل الحجاج إلى الإساءة إلى الباعة في الأسواق الذين يبيعون الغذاء والصناعات ولا صلة لهم بركب الحج، كما فعل السنوسي[3].

أما الدارسون في العصر الحديث فساروا على درب الرحالة، ونقلوا عنهم دون تمحيص أو تدقيق، وتابعوهم في تحميل القبائل الخلل الأمني، ولم يتطرقوا لتقصير الحكومات وسوء إدارة أمراء الحج وسرقتهم للعوائد، وسوء تعاملهم، بل بالغ بعضهم حين قصر حرفة

---

[1] انظر ما سبق ص/٧١.

[2] الدرر الفرائد المنظمة ٢٩٥/١.

[3] انظر ما سبق ص/٤١.

القبائل على السرقة وسلب أموال الحجاج، ولم يكتف بموافقة الرحالة على وصفهم بألفاظ نابية ـ كما قال ـ بل قال: إن الرحالة قصروا في اللوم والذم، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين لام بعض الدارسين الذين بحثوا العوامل النفسية والاقتصادية والسياسية، وعدّ ذلك منهم التماساً للعذر، وتجاهل بعضهم ما نص عليه المؤرخون بأن القبائل هي التي كانت قائمة بخفارة الطريق، ووصفهم بأن دأبهم السلب وخطف الناس.

وأورد البحث نصوصاً لحمد الجاسر ـ وهو أفضل من علق على الموضوع ـ نظر فيها للموضوع نظرة بحثية وليس بهوى مسبق، وهذا هو الباحث الموضوعي.

وخُتم البحث بأهمية المصدرية للوثائق الأهلية، التي أظهرت تبرؤ القبائل في قوانينها من حماية قاطع طريق الحج أو المعتدى على رجال الدولة، مما أكد أن المواجهة كانت بين أمراء الحج الذين قطعوا العوائد (الرواتب) والقبائل المطالبة بحقها المسلوب، مما جعلها مصدراً علمياً أمام الدارسين.

الفهارس

١ـ كشاف الأعلام والقبائل.

٢ـ كشاف الألفاظ.

٣ـ المصادر والمراجع.

كشاف الأعلام والقبائل*

آبار ابن حصاني ٣٢، ٣٤.
آبار الشيخ ٣٤.
آبار علي ٤١.
آبار الماشي ٤١.
آبار المسيحلي ٣٤.
آبار المليليج ٣٥.
آغا سليم ٢٩.
آل مبيريك ٣٥.
إبراهيم رفعت باشا ١٤، ٢٧، ٢٨، ٣٣-٣٥، (٤٣)، ٦١، ٦٢، ٧٢، ٨١.
الأبواء ٣٥.
الأتراك ٥٢.
أحمد بن رحمة الظاهري ٥٨.
أحمد زيني دحلان ٧١، ٧٢.
أحمد شوقي ٨، ٩، ٤٨.
الأردن ٤٧، ٥٤.
أسرة البرزنجي (٥٥).
أبو ضباع ٣٥.
الأكوع= محمد بن علي.
الإنجليز ٤٩.
أمير مكة ١٧.
أمير ينبع ١٧.
الأنصاري=عبد القدوس
أهالي المدينة المنورة ٦٣.
أوبنهايم ٤٧.
أوربيون ٢٠.
أولاد أبا الحيا ٣٦.
أيوب صبري باشا ١٤، ٧٠، ٧٨.
بنو أيوب ٣٤.
باب المصري ٢٨.
البتتوني= محمد لبيب.
بدوي بن عيد بن مضيان ٥٤.
البرزنجي= أسرة البرزنجي، جعفر بن حسن، محمد زين العابدين.
البلادي=عاتق.
بوركهارت ٣٢.
البيت ٤٨
بيت الفائز ٥٤.
بئر خراص ٤١.
بئر درويش ٣٥.
بئر الرتيعي ٣٦.
بئر رضوان ٣٣.
بئر سعيد ٣٣، ٣٤، ٣٧.
بئر سعيد بن فريج الحازمي ٣٤.
بئر الشريوفي ٣٦.
بئر الظعيني ٣٥.
بئر عائشة بنت عيد الحازمي ٣٤.
بئر عار ٣٦.
بئر عامر أبو حميدي ٣٤.
بئر عباس ٣٤، ٦١.

* يشمل كل الأعلام من إنسان ومكان وغيرهما، ولم تذكر مكة المكرمة ولا المدينة المنورة لكثرة ورودهما، ولا أسماء المؤلفين ودور النشر التي ذكرت في الهوامش، ووضع الرقم بين قوسين ( ) يعني مكان التعريف به.

بئر عبيد ٣٦.
بئر القاضي ٣٥.
بئر قيضي ٣٤.
بئر مبيريك ٣٥.
بئر ابن هرماس ٣٣.
تبوك ٣٣، ٣٩، ٥٤.
الجاسر= حمد
جامعة الملك سعود ٦٢.
الجبرتي ٨.
جته جي (٥٢-٥٤) ٦٥، ٧٥.
الجحفة ٤١.
جدة ١٥، ٢٧، ٦٣.
الجديدة ٤١.
جرمك ٥٢.
الجزيري= عبد القادر ابن محمد
جعفر بن حسن البرزنجي (٥٢-٥٤) ٦٥.
جَقْمَق ٢٣.
جمال باشا السفاح ٥٠.
الجيش العثماني ٤٩.
الحازمي = منصور
حافظ بك عوني ٨.
الحجاز ٩، ١٠، ١٧، ٢٨، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٦، ٦٤، ٧٢، ٧٤.
حرب ٣٠-٣٦، ٥٢، ٥٧، ٥٦-٥٩، ٦٢-٦٥، ٦٨، ٧٢، ٧٦.
الحرب العالمية الأولى ٤٨.
الحرم ٤٨.
حزرة ٣٦.
ذوو حسن ٣٣.
حسن بن أحمد الحازمي ٣٣.
الحسن بن أحمد الهمداني ٥٦-٥٨.
الحمراء ٣٣، ٣٧.
ذو الحليفة ٤١.
حمد الجاسر ٢٣، ٢٥، ٢٩، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٦٥-٦٩، ٧٥، ٨٣.
حمزة بن قبلان المزيني ٦٢، ٦٥.
الحوازم ٣٦.
الحويطات ٢٧.
الخليج ٤٧.
خليص ٧١.
دخيل الله بن خليفة القليطي ٣١.
درويش الصبحي ٣٥.
دمشق ٥٠، ٥٢.
ديار بكر ٥٢.
رابغ ٣٣، ٤١، ٥٠.
زبيد ٣٥، ٨٢.
سرور بن مساعد بن سعيد (الشريف) ٥٥، ٦٧، ٦٩.
سعيد بن حسن الحازمي ٣٣.
سعيد الفاضلي ٣٩.
سليمان القرشي ٣٩.
السنوسي=محمد عثمان.
سهيل صابان ١٩.
سوق بئر سعيد ٣٣.
سويقة ٣٦.
الشام ٤٠، ٤١، ٤٩، ٥٠.
شبه الجزيرة العربية ٤٧.
صبح ٣٢، ٣٤، ٣٦.
بنو صخر ٥٤.

وادي الصفراء ٣١، ٣٢، ٤١، ٥٣.
الطائف ١٥.
الطريق الشرقية ٥٤.
الطريق النجدية ٥٤.
طيء ٥٤.
الظواهر ٣٤.
عاتق بن غيث البلادي ٥٨، ٥٩، ٧٠، ٧٢، ٧٨.
عار ٣٦.
عباس حلمي الثاني (ملك مصر) ٤٤.
عباس بن مضيان الظاهري ٣٤.
عبدالحميد (السلطان) ٤٨.
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ٨٠.
عبد القادر بن محمد الجزيري ٣١، ٦٠، ٦١، ٨٢.
عبد القدوس الأنصاري (٤٨)، ٥٠.
عبد الله بن إبراهيم= جته جي.
عبد الله بن سالم العياشي ١٤، ٣٧، ٥٦.
عبد الله بن ناصر الوليعي ٤٧.
عبد الملك بن حسين العصامي ٥٧ـ ٥٩.
عبيد مدني ٦٢ـ ٦٥، ٨٢.
عبيد بن نويفع الحازمي ٣٦.
عبير بنت عائض الردادي ١٣.
العراق ٤٧.
عرفة ٥٩.
عسفان ٥٨.
العصامي = عبد الملك ابن حسين
بنو عطية ٣٣.
علي الشنوفي ٣٧.
علي بن موسى ٧٨.
بنو عمرو ٣٣.
عواطف نواب ٥١ـ ٥٦.
عوف ٣٤.
العياشي = عبد الله.
عيد بن مضيان الظاهري ٥٢ـ ٥٤.
عين شمس ٣٩.
وادي غيقة ٣٢.
فائز الغصين ٥٠.
فخري باشا ٤٩، ٥٠، ٥١.
وادي الفرع ٣٥.
الفريش ٣٥، ٣٦.
فؤاد عنقاوي ٥٥، ٥٦.
القاحة ٣٤.
القاهرة ١٣.
قعدان الفايز ٥٤.
لافي بن حسين ٥٤.
المحبي ٢٠.
محمد أمحزون ٣٧، ٣٩.
محمد حسين زيدان ٥٠.
محمد بن رسول البرزنجي ٥٥.
محمد زين البرزنجي ٥٥، ٦٧، ٧٥.
محمد بن عبد لرحمن الربيّع ١٣.
محمد بن عثمان السنوسي ٤٠.

محمد علي الأكوع ٥٦ـ ٥٨.
محمد كبريت ١٤.
محمد لبيب البتتوني ٢٩، (٤٢).
مستورة ٣٤، ٣٥.
المسيجيد ٣٤.
مصر ٢١.
مصطفى النشار ٧٢.
مطير بن هرماس ٣٣.
المقتدر بالله العباسي ٥٦، ٧٩، ٨٠.
ملل ٣٦.
مناش ١٦.
المندسة ٣٥.
منصور بن إبراهيم الحازمي ٩، ١٠، ١١.
مهد الذهب ٥٤.
نادي المدينة الأدبي ٤٨.
نجاح صلاح الدين القابسي ٣٩.
نجد ١٥.
ذوو نصار ٣٤.
هذيل ٥٧.
الهمداني = الحسن بن أحمد.
الهنود ٢٩.
الوليعي = عبد الله بن ناصر
ينبع ١٧، ٢٧، ٢٨، ٣٤، ٤٩، ٥٦، ٦١، ٦٣.
اليمن ١٥، ٤٧، ٧٢.

كشاف الألفاظ*

الآفافية ٣٤
إتاوة ٤٠، ٤٩.
الأخاوة (١٩)، ٨٠.
أركاب الحج ١٢، (١٤، ١٥).
الأركاب الداخلية ١٥.
الإسطبل ١٦.
الأعراب (٢٠)، ٢٩، ٣٩، ٤٠، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٥، ٥٦، ٧١.
أعراب الحجاز ٥١.
إمارة الحج (١٥ ـ ١٨)، ٥٢.
أمراء الحج ١٣، ١٩، ٢٧، ٣٧، ٣٨، ٤٣، ٥٤، ٥٥، ٦٠ـ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٨، ٨٢.
أمير آخور ١٦.
أمير الحج المصري ٧١، ٧٢.
أمير الحج اليمني ٧٢.
أمير الصرة ١٩، ٢٧.
البادية ٤٨، ٤٩، ٦٦، ٦٧.
البدو ٢٠، ٣٢، ٤١، ٤٧، وانظر صعاليك البدو، والأعراب، والعربان وعربان الحجاز وعربان الجزيرة وعربان الدرك، والعرب، وعربان الحمل.
البفتة ٤٣.
تقطير الجمال= قطر الجمال.
الثورة العربية الكبرى ٤٨، ٤٩.
جته جي (الفارس) ٥٢.
الجرائحي (الطبيب) ١٧.
جمَال الحجاز ٣٠.
الجمَّالة، الجمالون، الجمّال ٢٥، ٢٨ـ٣١، ٤١ـ٤٤.
جمل الحَمْل ٣٠.
جمل الشقدف ٣٠.
جمل المحمل ٢٣.
جنود المدينة ٦٣.
الحرمة ٧٧.
حشيمة ٧٨.
حفاة الحجاج ٣١.
حلاوة (بخشيش) ٢٨.
خازن القوت ١٦.
الخديوي ٤٤، ٦٢.
خفارة الطريق، حراسة الطريق ٥٧، ٥٨.
خنزوانة البداوة ٤٢.
خويّ ١٩.
الدخان ٤٣.
الدخلة ٧٧.
درب السلطان ٧٧.
الدرك (٢٥) ٢٦، ٤٠، ٥٨، ٦٠.
الدليل ٢٥.
الدوادار ١٦.
ديوان إمرة الحج ١٦.

* وضع الرقم بين قوسين يعني مكان التعريف به.

الديوان السلطاني ١٧، ٦٠.
الدولة ٧٧.
الدولة العثمانية = العهد العثماني.
الدولة المملوكية= العهد المملوكي.
ركب الحج=أركاب الحج.
ركب الحج الشامي ١٤، ٢١، ٣٩، ٥٤، ٧٤، ٨١.
ركب الحج العراقي ١٤، ٢١، ٨١.
ركب الحج المصري ١٤، ٢١، ٧١، ٨١.
ركب الزوّار ١٥.
ركب اليمن ١٤، ٢١.
رواتب القبائل=عوائد القبائل.
الزوار ١٥.
الزيارة الرجبية ١٥.
الساقة، ساقة الركب ٢٦، ٢٧، ٣١.
سحليّات ٢٩.
سفربرلك ٤٩، ٥١.
شاد السقائين ١٦.
شاد السنيح ١٦.
شاد المحمل ١٦.
شاد المطبخ ١٦.
الشعار ٤٥.
الشقدف (٢٣)٢٩.
شهود المحمل ١٦.
شيخ الأغوات ٢٩.
شيوخ حرب ٥٩، ٧١، ٧٢.
شيوخ العرب ٤٠، وانظر مشايخ العرب.
الصرة (١٨)، ٢٧.
صعاليك البدو ٤١، ٤٢.
الصغار ٤٥.
ضارب رجال الدولة ٧٧.
ضارب ابن عمه ٧٧.
ضارب الحرمة ٧٧.
الطريق السلطاني ٧٩، وانظر درب السلطان.
العرب، عربي ١٠، ٣٩، ٥٧، ٦٧، ٧٠، ٧٨.
العربان (٢٠)، ٢٦، ٢٧، ٤٣، ٤٤، ٥٤، ٦١، ٧٢، ٧٨، ٧٩.
عربان الجزيرة٢١.
عربان الجزيرة والخليج ٢١.
عربان الحجاز ٥١.
عربان الحَمْل ١٧.
عربان الدرك ٦٠.
عسكر المدينة ٥٧.
العصم (جمل الحمل) ٣٠.
عقال ٤٣.
العكام (٢٥) ٢٨.
العهد العباسي ١٢، ٦٠، ٨٠، ٨٢.
العهد التركي، العهد العثماني ١٠ـ ١٢، ١٧، ١٩، ٤٨، ٥٣، ٦٠، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٨٠.
العهد السعودي، العهد الحديث ٢٠، ١٢، ٥٨.
العهد الهاشمي ١٠.
عوائد أمير الحج ١٧.

عوائد القبائل (الرواتب) ١٢، ٢٦، ٥٢، ٥٤، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٧٢، ٧٣، ٧٩، ٨١.
الغشامة ١٧.
قافلة المدينة المنورة للحج ١١.
قديد ٢٦.
قطر الركب، قطر الجمال ٢٦، ٣٠، ٣١، ٤٥.
قضاة المحمل ١٦.
قوافل الحج ١٢، ١٦، ٢٤، ٢٨، ٣٠، ٣٢ـ٣٨، ٤٢ـ٤٦، ٤٩، ٥٨، ٦٣، ٨١.
الكاتب الأول للصرة ٢٧.
كبار العربان ٦١ وانظر الأعراب والعربان.
كراء الرواحل ٢٨، ٥٦.
كسوة الكعبة ٢٤.
الكفيل ٧٧.
الكلارجي ١٦.
الكوفة ٢١.
كوفية ٤٣.
اللجامة ٢٦
اللزمة ٧٧.
اللزيم ٧٧
متولي حملة المحابيس والسلاسل ١٧.
محفة ٢٩.
المحمل الشامي ٢٢، ٢٣.
المحمل المصري ٢٢، ٢٣، ٤٣، ٦١.
المحمل العراقي ٢٢.
المحمل اليمني ٢٢.
المخالف في درب السلطان ٧٧.
المخرّج (٢٥)٢٨.
المرزوقي ١٤.
المزور ٢٥.
مشايخ حرب= شيوخ.
مشايخ العرب، مشايخ العربان ٣١، ٣٢، ٦١، وانظر العربان.
مشرب ٦٧.
مشعل الدليل ٢٦.
مشعل الساقة ٢٦.
مصيح المرأة ٧٠.
المطوف (٢٤) ٤٤.
معاري ٥٩.
مقدم حملة المشاعل ١٧.
مقدم الضوئية ١٦.
مقدم القواسة ١٧.
مقدم الهجانة والشعارة ١٧.
المقدمون على جمال السفر ١٦.
المكري ٢٨.
المقوِّم (٢٥)، ٢٨، ٤٤.
الميقاتي ١٧.
ناظر الخيل والجمال ١٦.
نجيب ٤٠.
ندوة الرفاعي ١١.
ندوة الوفاء ١١.
الهودج ٢٣، ٢٤.
والي الحج ٥٣، ٦٦.
الوسم على الوجه ٧١.
وظائف إمرة الحج ١٦.
وصمة عار ٧١.
اليوم الأبيض ٧٠، ٧٧.

المصادر والمراجع

إبراهيم رفعت باشا (ت١٣٥٣هـ):

- مرآة الحرمين، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٤٤هـ -/١٩٥٢م، القاهرة.

أحمد سعيد سلم:

- موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال مئة عام، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، النادي الأدبي في المدينة المنورة.

الأكوع= محمد بن علي الأكوع (ت١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)

- انظر الهمداني

الأنصاري= عبد القدوس (ت١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

- أدبنا الحديث.. كيف نشأ وكيف تطور؟، ط١، نادي المدينة المنورة الأدبي ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

أيوب صبري باشا (١٢٩٠هـ):

- مرآة جزيرة العرب، ترجمة أحمد فؤاد متولي (د.) والصفصافي أحمد مرسي (د.)، دار الرياض للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، الرياض.

البتنوني= محمد لبيب (ت١٣٥٧هـ):

- الرحلة الحجازية، مطبعة الجمالية، ط٢، ١٣٢٩هـ، القاهرة.

البرزنجي= جعفر بن حسن (ت١١٧٧هـ):

- الفتح الفرجي في انتصار جته جي، تقديم وتحقيق حمد الجاسر، مجلة العرب، ج٥ و٦، السنة ١٢، ذوا القعدة والحجة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

البرزنجي= محمد زين العابدين بن محمد الهادي:

- كشف الحجب والستور عما وقع لأهل المدينة مع أمير مكة سرور، قدم له وحققه حمد الجاسر، مجلة العرب، ، السنة ٢٠، ج٧و٨، وج٩و١٠ وج١١و١٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

البلادي= عاتق بن غيث (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)

- أخلاق البدو، دار مكة، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، مكة المكرمة.

- معجم معالم الحجاز، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، دار مكة ومؤسسة الريان، بيروت.
- نسب حرب، دار مكة، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، مكة المكرمة.
- الميضاح (تصحيح ما جاء في بعض المؤلفات عن بلاد العرب)، دار النفائس، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، بيروت.

بوركهارت= جون لويس (ت١٨١٧م):
- رحلات في شبه الجزيرة العربية، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٢٢م، بيروت، ترجمة عبد العزيز الهلابي (د.) وعبد الرحمن الشيخ (د.).

الجاسر= حمد (ت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م):
- تحقيقه للدر الفرائد المنظمة = انظر الجزيري.
- تقديمة لكتاب "الفتح الفَرَجي في انتصار جته جي)= انظر البرزنجي (جعفر حسن).
- تقديمة لرسالة "كشف الحجب والستور عما وقع لأهل المدينة مع أمير مكة سرور"=انظر البرزنجي (محمد زين العابدين).

الجزيري= عبد القادر بن محمد (ت آخر القرن العاشر الهجري):
- الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، أعده للنشر حمد الجاسر، دار اليمامة، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، الرياض.

الحازمي= منصور بن إبراهيم (د.):
- رحلات العرب في جزيرة العرب خلال النصف الأول من القرن العشرين، ط١، دار القوافل للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، الرياض.

الحربي= فائز بن موسى (د.):
- التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي، ط١، مرامر للطباعة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، الرياض.

دحلان= أحمد زيني (ت١٣٠٤هـ):

- خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ط١، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٥هـ.

الرَّدَّادي= عائض بن بنيه (د.):

- قبيلة الرَّدادَّة.. تاريخ اجتماعي من خلال قبيلة، ط١، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

الزركلي= خير الدين (ت١٣٩٦هـ):

- الأعلام، دار الملايين، ط٥، ١٩٨٠م، بيروت.

زيدان= محمد حسين (ت١٤١٢هـ):

- ذكريات العهود الثلاثة، ط٢، مطابع الشروق، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، الرياض.

السنوسي= محمد بن عثمان (ت١٣١٨هـ/١٩٠٠م):

- الرحلة الحجازية، تحقيق علي الشنوفي (د.)، الشركة التونسية للتوزيع، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، تونس.

سهيل صابان (د.):

- سجلات الصرة وفحواها، ط١، ٢٠٢١م، دار جداول.

شوقي= أحمد (ت ١٣٥١هـ/١٩٣٢م):

- الشوقيات، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١٩٧٠م.

عبد الرحيم عبد الرحمن (د.):

- محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار الكتاب الجامعي، القاهرة.

العصامي= عبد الملك بن حسين (ت١١١١هـ):

- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية، ١٣٨٠هـ، القاهرة.

عواطف نواب (د.):

- الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، صدر عن مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، الرياض.
- كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين ١١ و ١٢ الهجريين، صدر عن دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٧م، الرياض.

العياشي= أبو سالم، عبد الله بن محمد (ت١٠٩٠هـ):

- ماء الموائد (الرحلة العياشية) ط٢، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، فهرسها محمد حجي، الرباط.
- مجلة العرب، ما نشره من نصوص الرحلة حمد الجاسر في مجلة العرب، السنة ١٢ (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ج١ و ٢ من ص٦٥-١١٢، وج٣و٤ من ص٢١٠-٢٨١.
- المدينة المنورة في رحلة العياشي= انظر محمد أمحزون.

الغصين= فائز بن زعل (ت١٣٨٧هـ/١٩٦٨م):

- مذكراتي عن الثورة العربية، مطبعة ابن زيدون، ١٩٣٩م، دمشق.

كبريت= انظر محمد كبريت

لمياء أحمد عبد الله شافعي:

- الصرة العثمانية الموجهة إلى مكة المكرمة، مكتبة زهرة الشرق، ط١، ٢٠١٤م، القاهرة.

المحبي= محمد أمين بن فضل الله (ت١١١١هـ):

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت.

محمد أمحزون:

- المدينة المنورة في رحلة العياشي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار الأرقم، الكويت.

محمد صادق باشا (ت ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م):

- الرحلات الحجازية، بدر للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٩م، بيروت.

محمد صنيتان (د.):
- السعودية: السياسي والقبيلة، ط١، ٢٠٠٨م، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.
محمد علي مغربي:
- أعلام الحجاز في القرن ١٤ للهجرة، دار العلم للطباعة والنشر ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، جدة.
محمد كبريت= عبد الله بن محمد الحسيني (ت١٠٧٠هـ):
- الجواهر الثمينة في محاسن المدينة، تحقيق عائض الرَّدَّادي (د.)، ط٢، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، مطبعة سفير، الرياض.
مدني=عبيد (ت١٣٩٦هـ):
- رسالة خطية إلى د. حمزة قبلان المزيني، عام ١٣٩٣هـ، احتوت على نبذة تاريخية عن مجريات الأحداث في المدينة المنورة التي كانت قبيلة حرب طرفاً فيها، ومصدر الرسالة د. حمزة.
الهمداني= الحسن بن أحمد (ت٣٦٠هـ تقريباً):
- الإكليل، تحقيق وتعليق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة السنة المحمدية، ط١، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، القاهرة.
الوليعي= عبد الله بن ناصر (د.):
- معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوبي الأردن وسيناء، صدر عن دارة الملك عبد العزيز ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، الرياض.